

تاريخ قلبية في العهد الحسيني

رأي في كتاب جديد

بقلم : سليمان بوغفيف

والمفيد والمرجعى أيضا.

تصحبك فصول الكتاب بين الطرح التاريخي لمدينة قلبية على هذا العهد الحسيني ، وبين مختلف المحطات من (ثقافة وآداب وفنون وتراث وتجارة وعلاقات ...) ، فإذا نحن نتنقل من خلال صفحات هذا الكتاب - الكنز - بين حالة «قلبية» في العهد الإسلامي ككلّ، ثم تسلط البايات ، وافتقاد الأمن في عهدهم، وتقليصهم لأهالي «قلبية» وموقف السكّان من الحماية الفرنسيّة، ونشاط ميناء «قلبية» على هذا العهد . وفي جانب آخر نتلمّس الرّوح الوثائقية أكثر في التّراجم، والغناء الاندلسي، وأمّثال قلبية وألعابها الشعبيّة، والاحتفال بالعيد وأختام القرآن الكريم (البقرة) .

صور وثّقها الباحث النّشيط «محمد الصادق» بالوثيقة الأصليّة، وأضفى عليها من روجه البحثيّة، ماجعلها سهلة التّناول مفيدة ومهمّة أيضا، ولاغربة فالباحث «عبد اللطيف» عرف عنه بارتداد مسالك البحث والحضور الأكاديمي خارج تونس وداخلها، مشاركا في

بحقّ لمدينة قلبية، عروس الوطن القبلي، مدينة الجمال كما تنعت بأنّ تفاخر وتفتخر بما يكتب عنها من بحوث ودراسات في توثيق تاريخها ، وتعرّك المهتمّين بها ومعالها وحضارتها التراثيّة .

في هذا الإطار أصدر ومنذ ستة أشهر ابنها البار المؤرّخ والأديب والكاتب: «محمد الصادق عبد اللطيف» وعلى نفقته الخاصّة باكورة إنتاجه التاريخي كتاب: «إطلالة على تاريخ قلبية في العهد الحسيني» والذي أراد به الدخول لعالم المؤرّخين ، من خلال ماعرضه من وثائق ، وماتخصّص منها وماستخلصه من الرواية الشفويّة لتلك الذاكرة ، وماحفلت به من حقائق ووقائع، وطرائف ، وهو الذي قضى ربع قرن باحثا ومنقّبا وكاتباً لفصول متعدّدة في الصحافة التّونسيّة وفي المجلّات الشّرقية معرّكا بمدينة قلبية وبأهلها، وداعيا المختصّين إلى لفّة حضاريّة من أجل كتابة التّاريخ المحلّي لهذه المدينة، وهاهو اليوم يقدم على مغامرة تاريخيّة باصداره لهذا المؤلّف المهمّ

العربي وآدابه وجماله كما عرف عنه من خلال ماينشره في ملحق الحرية، أو مايشترك به في ندوات عربية .

و« قليبية » اليوم لما يكتب تاريخها في مختلف العصور، ويقع التعريف بمعالمها وحضارتها وتراثها والترجمة لبعض رجالاتها ، فإنها تكسب مرجعا يبعدها على الضياع والتهميش ، وكثيرا مايتعرض الباحثون إلى شبه التعتيم لعدم وجود دراسة مرجعية كافية تشفي الغليل وطلبتنا غالبا مايصابون بالإحباط حين يبحثون عن بلادهم في كتب متعددة فلا يجدونها .

ولعل بهذا الكتاب الجديد، وما يتبعه من كتاب آخر ، وعد به المؤلف (محمد الصادق) تكون قليبية قد كسبت مرجعا . إنه الأمل قد تحقق في نهاية هذا القرن، وعلى العهد تنطلق لبحوث أخرى ترقى إلى المستوى المطلوب .



ندوات عربية : في المغرب والعراق والأردن وتونس، وكذلك إسهامه العلمي في دائرة المعارف التونسية ببحوث تزين الثقافة التونسية، وأخيرا مساهمته في الموسوعة التونسية ببحثين، أحدهما عن قليبية المدينة التي عشقها حتى النخاع، وهو الآن يعد كتابا آخر حول « قليبية » على مرّ العصور، متوسعا في الحقب التاريخية والمعالم الحضارية والتراجم المهمة، كاشفا وموثقا ودارسا . ولاشك أن هذا المولد المنتظر، سيكمل مانشره في هذا الكتاب، فيحقق بعمله (المتعة والإفادة والتدوين) .

لقد لقي الكتاب الأول (إطلالة على تاريخ قليبية في العهد الحسيني) الصدى الطيب محليا ووطنيا وعربيا، ووصل إلى أهل العائلات هنا « بقلبية » وقدم هدايا وجوائز للسلاميد، وتحذت عنه الصحف (الحرية، الصباح، ومجلة شمس الجنوب والإتحاف وكذلك الإذاعات الجهوية (الكاف، صفاقس) والوطنية في حصة «كتاب» وكان موضوع المسابقة الأولى.

وإني كقارئ، أشد على يد الباحث (عبد اللطيف) ، وأدعوه لمزيد العطاء والإنتاج لخدمة الثقافة التونسية، وإشعاعها محليا وعربيا، سواء بالدراسات التاريخية المختصة، أو الجماليات والفنون، وأخصها الخط

اللغة العربية الفصحى ومنزلة اللهجة العربية التونسية

ـ مباحث لغوية مقارنة ـ

بقلم : عبد الرحمان عبد اللطيف

العربي على النحو الذي أثر عن البلغاء والفصحاء بلا تبديل ولا تحريف ولا خطأ وبهذا يتيسر لنا بدهاء أن نعبر عن أدق المعاني والأشياء التي نريد التحدث عنها تعبيراً صحيحاً سليماً دقيقاً .

سنحاول قدر المستطاع أن نكشف مدى إفصاحاً لهجتنا التونسية وأصالتها ودقتها وأنها قائل الفصحى في أوضاعها وتصاريفها الغالبة وأساليبها، وأن بدون هذه الدراسة المتواضعة لابهتدي المثقف والمتعلم إلى معرفة قسم كبير جداً من الفاظ اللهجة التونسية التي يكثر فيها ـ كبقية اللهجات العربية الأخرى ـ إبدال الحروف وقلبيها في عشرات الألفاظ وذلك ما شوه نسبة كبيرة من ألفاظ اللهجة التونسية حتى ليحسب إلى كثير من القراء أنها من غير كلمات العربية الفصحى .

إننا لم نكن نريد من وراء وضع هذه الدراسة إحلال العاصية محلّ الفصحى ولكننا نريد لهجتنا السمو والتصويب والبعده عن الأخطاء والانحراف وإرجاعها إلى أمها

تمهيد :

أودّ من هذه الدراسة في اللهجة العربية التونسية أن أسد الفراغ الموجود في مباحث لهجتنا خاصة وفي المباحث اللغوية الفصحى المقارنة بها عامة ، ولقد أدركنا ـ منذ زمن بعيد ـ الحاجة الأكيدة إلى مثل هذه الدراسات وذلك لانقمار لهجتنا إلى الدراسة الجادة المستفيضة للتعريف بفصاحتها وأصالتها وبكل خصائصها وظواهرها وبذكر الفصح منها وكذلك الدخيل ، ذلك بأن لهجتنا التونسية لم تبحث من قبل بشائ باستعاب وشمول كما فعلنا نحن اليوم اللهم إلا ما ظهر نادراً جداً من بعض اللغات والكتابات العابرة في بعض الجوانب لم تكن مغنية شينا المطالع الهاوي فضلاً عن الباحث المتعمق المستفيد .

ونرى في دراسة اللهجة التونسية وردها إلى أمها الفصحى وفي التعريف بخصائصها تنمية للغة الفصحى وتكثيراً لمواردها وتقليلاً من تسرب العجمة والرتانة إليها وإصلاحاً لها وتقريباً للنطق السليم بالحروف ولوضع الكلام

العالية والصحاري والجزر التونسية يغلب فيها العنصر البربري ولغتها بربرية شيئا قليلا مثل مايوجد اليوم في وشتانة وخمير ونفزة ومقعد ووسلات في الشمال، ومثل ورتيتان والفراشيش في الجهات الغربية، ومثل ورغمة وغمراسن ومطاطة والدويرات وجربة في الجنوب، وكذلك سكنت قبائل أخرى بمناطق الجبال الغربية المتوسطة وكذلك بجهات الظهيرية التونسية، أما مناطق السهول الشماليّة على ضفاف نهر مجردة أو بين سلاسل الجبال فكان معظم سكانها من الشاميين، وسكن بجهة ماطر الهذليون وكانوا بمناطق القيروان بنو تميم ثم المعافر اليمينيون واللوبيون المجازيون والفرس والخرسانيون والبغداديون (3).

أما في الوطن القبلي بالشمال الشرقي من البلاد التونسية فقد سكنت قبائل الشاميين ثم قبائل القرشيين والنجديين ثم بنو وائل من قبيلة بكر بن وائل وبنو كلاب وطريف وهم كلهم من شمال الجزيرة العربية أما من جنوبها من اليمن فقد سكنها جماعات من الأزدية والرعيثيين ومرادة والكلابين والزبيديين والشرعبيين وكذلك غيرهم مثل بني عقية وبني مشكال (4) وهكذا تكونت اللهجة التونسية من مجموع هذه اللهجات لتلك القبائل المذكورة والمتعددة ثم بعد ذلك سيطرت على اللهجة التونسية المذكورة لهجة قبائل بني هلال وسليم أصلي بلاد الحجاز وتهامة ونجد الذين زحفوا

الفصحى وتأکید الأخوة والبنوة والشراسة بينهما لنخفف من التباين والفروق التي نشأت بينهما وبذلك نستعين على التعبير عن كل الشؤون التي نريد بدقة وسر أكثر.

أهم القبائل العربية ولهجاتها بالبلاد التونسية لقد انتشرت قبائل عربية كثيرة عن شمال الجزيرة العربية وجنوبها بالبلاد التونسية منذ فتحها العرب المسلمون أواسط القرن الأول الهجري إلى أواخر أيام الدولة الأغلبية (184-196 هـ) وسكنوها واستوطنوها ونشروا فيها لهجاتهم فامتزج بعضها ببعض على مر عقود السنين وتكونت فيها كلها اللهجة التونسية التي اشتملت أيضا على ألفاظ كثيرة من لغة السكان الأصليين اللبيين البربر واليونانيين والدخلاء كالرومان اللاتين واقتسمت اللهجة التونسية من تلك اللهجات بعض الألفاظ شأن كل أمة حين تنتقل من موطنها إلى موطن جديد غريب عنها. وكانت لهجات البدو في كل قطر عربي غير لهجات الحضار فيها.

وكانت كثير من القبائل العربية استقرت زمنا طويلا أو قصيرا بالبلاد الشرقية كالشام والعراق وحتى الفرس وغيرها ثم جاءت منها إلى بلادنا التونسية خلال القرون الثلاثة الأولى الهجرية فكانت لذلك لهجات الجنوب الغربي التونسي عراقية وقيسية، ولهجات الشمال الشرقي شامية ولهجات جبال الشمال الغربي عينية كجهة القيروان (2) وكانت مناطق الجبال

الأتراك منذ أخرجوا الأسبان من تونس وحكموها منذ سنة 1574 ثم دخل لهجة تونس من كلمات إيطالية تعدّ نحواً من 70 كلمة منذ قليل الحماية الفرنسية لتونس سنة 1881 ثم ما دخلها من كلمات فرنسية بداية من تاريخ تلك الحماية وتعد اليوم نحو 100 كلمة رئيسية .

واننا نبدأ الحديث عن خصائص اللهجة التونسية ببيان زيادة بعض الحروف في الأسماء والأفعال كما زادت الحروف في اللغة الفصحى ثم نتحدث عن الإبدال والقلب وبعض الخصائص الأخرى وبذلك نستوعب بمعون الله جوانب الموضوع دراسة وبحسناً . واننا بنينا بحثنا هذا على لهجة المدن التونسية ثم على لهجة أهل الأرياف كما سنفصله .

الفعل هو ثلاثي مجرد وحسب ولا يوجد رباعي مجرد

لقد قرّر علماء الصرف - قديماً وحديثاً - إن الفعل هو مجرد ومزید ، وإن المجرد هو ثلاثي مجرد ورباعي مجرد أيضاً ، والثلاثي المجرد مثل كتب وقرأ أو دعا ورسم ، والرباعي المجرد مثل بعث وسمد وشمّل وصلّص ، والرباعي المزيد عندهم يكون مزيداً بحرف أو بحرفين ، والمزيد بحرف مثل تبعّث وتصلّص والمزيد بحرفين أحرنجمواخرنظم واقعنّسن ، والثلاثي المزيد يكون إما مزيداً بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف .

على البلاد التونسية أواسط القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي منذ سنة 1051 م في دفعات متعدّدة متعاقبة أتت من الصعيد المصري كما طغت لهجات الهلاليين على اللغة البربرية المتبقية بحيث لم يبق منها اليوم إلا نسبة واحد بالمائة أو أقل في بعض جهات الجنوب خاصة ، وفي جهات أخرى قليلة ذكرناها منذ حين . وبذلك أضحت لغة البلاد التونسية كلها عربية خالصة إلا قليلاً عن البربرية في ورغمة وغمراسن ومطماطة والدويرات وجربة .

إن اللهجة العربية التونسية غير معرّبة . يسكون العين - كبقية لهجات البلاد العربية الأخرى اليوم ولكن لهجتنا مع ذلك تميّز فيها الفاعل من المفعول مثلاً ، والمبتدأ من الخبر ، والفعل المبني للمعلوم من المبني المجهول ، وغير هذا وذاك بقرائن الكلام وبعض الحروف الزائدة لا بحركات الإعراب . هذا ويرى بعض الباحثين إن حذف العلامة الاعرابية من علامات التطور اللغوي عند قبيلة تميم .

واللهجة التونسية تعدّ اليوم من أفصح اللهجات العربية وأصفأها على الإطلاق رغم ما بقي فيها من نحو 20 كلمة من اللغة اللاتينية منذ الحكم الروماني والبيزنطي قبل الفتح الإسلامي لها ، وما بقي من نحو 50 كلمة لوبية بربرية عند أهل المدن ، ومن نحوه 15 لفظة تركية أو فارسية جاءتنا عن طريق

فعل صلصل إذ نصرّكه فنقول فيه صلّ يصلّ
صلاً وهو صال ومصلول كلها بتشديد اللام
سرى مصلول فالصاد الثاني زائد وسطا وقد
سقط في التصريف وليس حرفاً أصلياً إذن ،
فمن المعروف في علم الصرف أن الحرف الزائد
من الفعل يعرف بأنه يسقط في بعض التصريف
للفعل وما قد سقطت تلك الحروف كما رأينا
فهي إذن زائدة بلا ريب .

الفعل الثلاثي المزيد بحرف في أوله

ولنبداً بالحروف التي تزداد أول الفعل
الثلاثي وسمّى الحروف السوابق لأنها تسبق
الأحرف الأصلية ، وهي خمسة أحرف هي :
همزة القطع والباء الموحدة والسين والذال
المهملتان والهاء ، ويجمع هذه الأحرف الخمسة
قولنا (أب سهد) أو (هَبْ أسد) ، وهذه أمثلة
لها : أخرج وسلقى ودهور وهركل ، وأوزانها
على التوالي هكنا افعَل وفعل وسفعل ودفعل
وهفعل كلها بفتح فسكون ففتحتين ، وإن أصل
هذه الأفعال هكذا : خرج ولقي وهور وركل ،
وإن أمثالها كثير ، واللهجة التونسية تسير في
هذه الزيادة على نهج العربية الفصحى تماماً ،
وتكثر جداً من الأفعال المزیدة في أولها
بالأحرف الخمسة المذكورة وفيما يلي أمثلة لتلك
الزيادة في الفصحى وفي لهجتنا التونسية
ونضع بين تينك الزيادتين مطّة قائلتلك هكذا /
وإذ نبين الأفعال المزیدة بحرف في أولها في
لهجتنا فإن المرء سوف لا يعدّ عشرات الكلمات

والحقيقة تخالف ماقرّره أولئك العلماء في
ما يتعلق بالرباعي المجرد ، ولقد وصلنا إلى
معرفة ذلك بالبحث والاستقراء والدراسة
المسبّضة ولم نر ولاعلنا أن أحداً قبلي
اكتشف هذه الحقيقة ، والواقع أن الفعل المجرد
ثلاثي وحسب ولايوجد في اللغة العربية رباعي
مجرد أبداً كما توهمه علماء الصرف - قديماً
وحديثاً. (5) ذلك بأن الرباعي المجرد هو في
الواقع والحقيقة ثلاثي مزيد بحرف كما سنبيّنه
فيما يلي ، وتبعا لهذه الحقيقة فإن علم الصرف
ينبغي أن يدرس في المستقبل حسب هذه
الحقيقة وهي : أن الفعل الرباعي المجرد هو في
الواقع والحقيقة ثلاثي مزيد بحرف في أوله أو
في وسطه أو في آخره كما يلي :
إن الأفعال المجردة الرباعية المذكورة منذ
حين وهي بعثر وسرمد وشمل وصلصل ليست
رباعية مجردة وإنما هي في الحقيقة ثلاثية
مزیدة بحرف إما في أولها مثل بعثر إذ أصلها
عشر وفي التصريف نقول عشر بعثر عاثر
ومشور وعشورا قالبا سقطت في التصريف
فهي زائدة إذن ، أما فعل سرمد فهو ثلاثي
مزيد بحرف في وسطه ونصرف فنقول سرد
يسرد سردا فهو سارد ومسرود من السرد لميم
زائدة وقد سقطت في التصريف (7) وأما فعل
شمل فنصرف فنقول شمل يشمل شمولاً وهو
شامل ومشمول فاللام الثانية سقطت في
التصريف فهي زائدة أيضاً وهكذا نقول في

زيادة الدال :

أما زيادة الدال المهيمة بأول الفعل الثلاثي المجرد فأنها وقعت في مثل هذه الجملة من الكلمات وهي : دحقل والدحقلة هي انتفاخالبطن كالحقل ودعبل وهي الناقة الشريدة وقيل الشارف، وهو من التهور، ودعفق / ودلوح يديه ودعشم ودعمر ودقمز وأصلها دقمص من التقمص ودغشم عينيه ودعزق ودهمك يتدهمك ويهمك من الاتهماك ، ودرقش ودرقع ودرنقر رأسه وأصلها دنكس وابدلت القاف كافا والسين زايا ودعمر ودغسد في الماء وصوابها دغطس وابدلت الطاء ألا وهي من القطس ودعشرو دجنبت بطن المرأة وأصلها ادحبلت عن الحبل والحمل للجنين وابدلت اللام نونا ودنقر دتقير من النقر ودرسد برجليه أي درس ، وطنقر وأصلها دنفر من التنفير ، ودرج أرجوحة ودرجانة ويقول بعضهم ترشحانة بإبدال الدال تاء خطأ

وابدل الدال الزائد الذي وقع في أول بعض الكلمات بالطاء والتاء في هذه الكلمات وهي : طنفر وطنقر طنقور وطنقش وطرشق وأصلها دنفر ودرنقر ودرشق من التنفير والنقر والنقش ورشق بالسلاح ، وكذلك أبدلت بالتاء في هذه الكلمات وهي : ترشق أيضا وتركن تركينة وتقريطة وهي منديل تغطي به المرأة رأسها ، وترفس ترفوس وتنوش وترزم وتلتش تلتيشة وأصلها تنتش بالنون من النتش، والنطق

المزيدة بالأحرف الخمسة المذكورة غير عربية أو غير صحيحة أو هي جاء ت على غير صيغ العربية الفصحى .

زيادة الباء

زيادة الباء الموحدة في أول الفعل الثلاثي المجرد وقعت في مثل هذه الجملة من الكلمات وهي : برقع ويركع أي صرع ويرقش ويرقط ويركل أي صارع ، وبهرجت المرأة ويحصلب الرجل أي قفز ويردس والبردس الرجل الخبيث ويعشر . / ويخترت وتتبختر ويشمر ويرتع وتغلظ التاء فتصير طاء خطأ نحو برتع الفرس ويرطل الحيوان أو الانسان أي مهن وينقل أي ارتخى الشيد ونقل ويهذل يبهذل ويرزط وأصلها بسرط ويخنقت المرأة بالبخنق أي يندبل يخنق العنق ، ويلفظ الرجل مثالا لفظ الشيء بالطاء المعجمة وابدلت طاء مهمله ويلمس ويغش ويتنوف من النتف وهو نوع من احذية القماش الغليظ ، ويعزق ويريش وأصلها ينش من النيش وابدلت النون راء ، ويشروش وهو طير النمام وأصلها آخرها سين مهله من الشراسة ، ويخلق أي حملق وبهرجت المرأة وهي مقلوب وأصلها بهرجت ، وبهرز وبهرروزة أي بهرس من التهريس وابدل السين زايا . ويقلاوة من قلايقلو قلوا وهي ضرب من الموطبات يقول المرحوم عثمان الكعاك هي لفظة تركية هكذا بكلاوة (8) ونحن نرى أن الأتراك أخذوها عن العربية وأبدلوا القاف كافا .

يتشخق في الأكل مثلاً وشغشم وشنشق
ويتشنشق وشخترت وهي تشختر من التبختر
والشيء شنكباوي نسبة إلى التنكب ومنها
مشكبن وشكبون وهما مقلوبتان إذ أصلها
مشنكب وشنكوب ، وشغردا الشجر وشجرة
مشغردة الاغصان أي متفردة متفردة وشرتل
يشرتل أي يتتابع الشيء كالرتل وكتتابع أرجل
الرتيلة وهي ضرب من العنكبوت ، وشنقل
الشيء أي نقله وشنحل يشنحل أي صار
كالنحل من زهرة إلى أخرى وشلحط أي شلحد
بالدال وأبدل طاء من اللحد ، وشرمذ الشياب
في الشمس وأصلها مرمض بالضاد المعجمة من
الرمضاء وأبدل دالا وحجزت الحائط وغوه
وأصلها شخرب من خرب وأبدل الشين جيما ،
وكل ما سبق من الكلمات أبدلت سينها المهملة
بالشين المعجمة كما رأينا.

وأبدل السين زايًا في هذه الجملة من
الكلمات وهي : زغردت أو زغرطت المرأة بأبدال
الدال طاء أي غردت وزقسطت وقسطوط من
التقميط والقماطة ، وزلبط من لبط ، وزقلق
وامرأة تنزلق من القلق وزبلح البائع الشاري
أي أعطاه البلع عوضاً عن الثمر الجيد كناية
عن الغش في الأشياء ، وزركن يتزركن من
الركن وزنقل. ويقال يحمل ويزنقل ويقال يحمل
ويزنقل من نقل الاثقال ، وزملس يتزلس من
اللمس وزركش يزركش وأصلها زركش وأبدل
الأعاجم الكاف كافاً وهي من الرقش وقد ظن

الصحيح لجميع المفردات المذكورة هكذا بالدال
: درفس ودرفوس ودنوش ودرزم ودنتش من
الرشق والركن والقسوط والرفس والنوش
والمناوشة والزم والتنتش ، هذا وإن الدال قد
تغلظ فتصير طاء وقد ترقق فتصبح تاء كما
رأينا .

زيادة الهاء

زيادة الهاء بأول الفعل الثلاثي المجرد
وقعت في مثل هذه الجملة من الكلمات وهي:
هركل وهجرع وهجرس وهلقم وهبلغ وهرول /
وهزرس وهي هجرس وأبدل الجيم زايًا وهرقل
وهي هركل وأبدل الكاف قاء معقودة وهنتش
وهرطل فلان بهراطله في مشيبيه وهنتف
مهنتف وهرمل في كلامه ويهرمل وهشكل
بهشكل والهشكل ، وهي كلها من الركل
والنتش والرطل أي التتل والنتف والرمل وهو
الإسراع والشكل .

زيادة السين

زيادة السين بأول الفعل الثلاثي المجرد
وقعت في مثل هذه الجملة من الكلمات وهي
في الأغلب تبدل شينا معجمة أو زايًا
والكلمات هي : سلقى وسقلب وسبهلل /
وشقلب وامرأة شخلعت وتشخلع من الخلاعة ،
وشلوح يديه وشهدر في كلامه وأصلها بالذال
المعجمة من الهذر ، وشلفح شلفوح وشنتف
وشلفح وتشلفحت الشاة من اللقح والتلقيح
وشنفخ وتشنفخ وشقعب من القعب وشخق

ودغشم من غشم ، وشتنقش في هيشته ووطنفش
أي دنقش في مظهره مثلاً من النقش والزخرفة
والأناقة ونحو ذلك . ويقال شتنتف وهنتف وفي
الأغلب تستعمل شتنتف في تنف الشيء الصلب
القوي وتستعمل هنتف في الشيء اللين
، وهرطل في مشيه ويرطل في بطنه أو في يده
أي سمن وهي من الرطل والشقل ثقل وامتلأ
لحماً ، ويقال دعزق ويعزق (10)

أما زيادة همزة القطع في أول الفعل
الثلاثي المجرد فكثيراً حصوله مثل أخرج وأنزل
وأكمل وأتم وأمد وأنشد وأكرم الخ وهكذا
نكون قد أتينا على كامل هذا الباب وبالله
التوفيق .

1- انظر مجلة الفكر قيفري وجويلية 1977 ومارس
1979 تونس حيث لنا بها دراسة في اللهجة
التونسية .

2- العلاقات بين تونس وإيران ص 135 للاستاذ
عثمان الكعك . الشركة التونسية للتوزيع تونس .

3- المصدر السابق ص 172 و 173

4- خلاصة تاريخ الوطن القبلي (مخطوط) تأليف عبد
الرحمان عبد اللطيف - صاحب هذا البحث .

5- انظر مثلاً كتاب (الصرف الحديث) تأليف محمد
الأمجد قدية ، طبع تعاضدية الهدى تونس 1946 .

6- دراسات في فقه اللغة ص 177 للدكتور صبيح
الصالح ، مطبعة جامعة دمشق 1960 الذي ذكر أن

فعل بعثر ثلاثي مزيد إلا أنه أخطأ في الحرف الزائد
فحسبه العين إذ قال أن بعثر هو من بثر والعين زائدة .

7- التحرير والتنوير ج 20 ص 169 في تفسير آية
71 من سورة القصص - طبع الدار التونسية للنشر -
للعلمة محمد الطاهر بن عاشور - الذي قال : « السرم

بعض الباحثين انهما مختلفان في المعنى خطأ
وقالوا إن زركش فارسية الأصل وهو خطأ
واضح ، وأخيراً كلمة زيرتق وزيرتق وأصلها
برتق من رتق الذي زيدت فيه الباء فصارت
برتق ثم أدخل عليها الزاي فصارت خماسية
هكذا زيرتق برتق مثل كلمة سهلل التي أصلها
بهلل وزيدت فيها لام ثانية فأصبحت بهلل ثم
أدخل عليها السين فاضحت سهلل (9)

أما الكلمات التي بقيت بالسين المهملة
ولم تبدل شيئاً معجمة ولا زاياء فهي قليلة نحو:
طعام سحلب وسفريقة من الطير والحيوان ومن
الناس وأصلها فريقة تصغير فرقة وأدخل
عليها السين فأصبحت سفريقة ونلاحظ في
الختام أن كل الكلمات شلقت وشققت
وشنقش وشنقل وزقموط وزنقل وسفريقة سابقة
الذكر تنطق باللقاف المعقودة وكذلك جميع ما
يتصرف منها .

والملاحظ أن كثيراً من الكلمات سابقة
الذكر تزداد في أولها أحياناً الباء وأخرى الدال
والسين أو الهاء وذلك لتساوت في المعنى
وتباين فيها بين أحدهما وغيرهما ولذلك يقال:
تشخق المرأة في الأكل كما يقال هي تبخق
في غطاء الرأس وكلاهما نسبة إلى الخنق ،
ويقال تبخقرو وتشخقرو من التبخقرو كلاهما .
ويقال تشلحط وتشلحط من اللحد وإبدال
الدال طاء ، وبعثر ودعثر ، وشلوح وذلوح يديه
من التلويع وينقل وزنقل من النقل ، وشغشم

- مزيدة بحرف ولكن ذلك كان منهم نادرا وشذوذاً .
 8 . التكاليد والعادات الشعبية التونسية ص 23
 لعثمان الكعك ، الدار التونسية للنشر 1981
 9 . انظر شرح المفصل لابن يعيش ، حيث أنكرا بن
 يعيش أن يكون اللاحق أي الزيادة في أول الكلمة في
 مثل بعثر ودحرج .
 10 . اللهجة العربية التونسية وخصائصها (مخطوط)
 تأليف عبد الرحمان عبد اللطيف (صاحب هذا البحث) .

الدائم الذي لا ينقطع ، قال في الكشف . أي الزمخشري
 . من السرد وهو المتابعة ... ووزنه فعلمل وتظهيره
 دلامض من الدلاص . وأصلها دلاص (بدال مكسورة) ر
 أي بركة ونسب إلى صاحب القاموس . أي الفيروز
 أبادي . وبعض النحاة أن ميم سرمد أصلية وأن وزنه
 فعلل . قلت أنا لقد تفتن بعض العلماء قديما وحديثا
 . من رأينا . إلى بعض الأفعال الرباعية هي ثلاثية



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقية ما في صفحة : 17

- القصصية « الضجيج » . الدار العربية للكتاب ليبيا .
 تونس 1977 ص 69
 15 . عبد الصمد زايد . « موعد مع الألق » . الدار
 العربية للكتاب . 1983 ص 181
 16 . هند عسّوز . « كلها قلب » في مجموعتها
 القصصية « في الدرب الطويل » . الدار التونسية للنشر
 . ديسمبر 1983 ط 4 ص 144
 18 . بسّام بركة « النصّ الروائي ولغة الزمن
 الاجتماعي » (الرواية العربية ودلالات الهوية) . مجلة
 الفكر العربي . معهد الانماء العربي عدد 82 سنة 16
 خريف 1995 ص 19 .

- 3 . 11 . 13 . نجيب محفوظ . « قصر الشوق » دار
 القلم . بيروت . لبنان بدون تاريخ ص 357 . 9 . 327
 4 . محمد العروسي المطوي « التسوت المر » .
 الدار التونسية للنشر . ط 10 . فيفري 1984 ص 57
 5 . 7 . 8 . 9 . 10 . 12 . 17 . وفيق العلاللي .
 « هذا الليل الطويل » . مكتبة المعارف . بيروت 1981
 ج 1 ص 38 . 13 . 309 . 43 . 52 . 184 . 332
 6 . الطاهر بن جلون . « محا المعتوه محا الحكيم » .
 ترجمة صالح القرماضي . دار سراس للنشر والتوزيع .
 أكتوبر 1982 ص 72
 14 . محمد المسلاطي . « الانتحار » في مجموعته

علاقة المراهق بالمجتمع من خلال الأدب الروائي

(علاقته بالبيئة الثالثة)

بقلم : لطفي بن عمر جمعة

تقدّمت به السنّ وريداً وريداً إلى الرجولة وإنّه سيظلّ مهما كبر وابتلته التجارب وغطت جبينه الغضون» (2). ولا يسمح المجتمع للمراهق ببعض التصرفات التي تعتبر حكراً على عالم الكبار . فكمثال شداد لا يمكن له السهر إلا بشرط أن يصبح رجلاً « فكلّ الرجال يسهرون وسوف يصير رجلاً عظاماً قريب » (3) كما أنّ المراهق لا يعتدّ لآرائه ولا بما يقوله لا شيء إلا لأنّه مازال يعتبر طفلاً ، يقول الحاج علي في حوار مع عبد الله الشاب المراهق والسيد عبيد الرزاق : « تكلم يا عبيد الرزاق » - « أنا أقسمت على ترك العمل » - فقال السيد عبيد الرزاق : « الله يرض عنك يا ولدي وهل عليك يمين ؟ الحمد لله أنك طفل أعزب فلا يلزمك طلاق أمّا الحلف بالله فأنا أضمن لك الفتوى » (4). ويسعى المجتمع على أن يبقى المراهق صغيراً . (فجان) في حديثه مع هيفاء يقول « يبدو أن عندك نقطة الاضطهاد وأنت فتاة صغيرة ويجب أن تبقي ضمن حدود سنّك » (5). كما أنه يعتبر ناقص دراية ومعرفة . فمحا في (محا

كلّنا يعلم أنّ الصراع بين الأجيال صراع حاد والسبب في ذلك التغيّر والتحوّل الذي يشهده مجتمعنا على كلّ المستويات وتمسكّ الكبار (من أولياء ومربيين) بالماضي وتطلّع الشباب نحو التغيّر واستهوا. الجديد . وكذلك نظرة المجتمع للمراهق الدونيّة والصورة السلبية التي يحملها هذا الأخير له ممّا يؤدّي إلى فقدان المعاملة المثلّي له . وانطلاقاً من أنّ « القصة والرواية بعامة أكثر الأنواع الأدبية تفاعلاً مع المجتمع » (1) وقع اعتمادها لمعرفة العلاقة الساندة بين المراهق والمجتمع . فكيف كانت هذه العلاقة ؟

إنّ المراهق في المجتمع يجد صعوبة في تأكيد ذاته وتحقيق استقلاله سواء في داخل الأسرة أو في المجتمع فينظر له في المجتمع مثلاً ينظر له في الأسرة على أنّه مازال طفلاً صغيراً ومن ثمّ فلا يمنح في المجتمع المكانة التي يريدها والتي يستحقّها بالفعل . فهو الصغير الذي يفتقر إلى التجربة والخبرة . فعادل في (المنعرج) كان يعلم أنه صبي وإن

المراهق على أنه كثير اللهو والعبث ولا يعرف كيف يتصرف. فقد «جلست هيفاء في سريره تنظر إلى التلفون وتتساءل عن خطواتها التالية: إنها لن تفعل شيئا ولن تقوم بأي شيء، يعرض سمعتها للخطر غير أنها يجب أن تلهو وأن تقوم بالأعمال التي تقوم بها الفتيات اللواتي هن في مثل سنّها» (9). بل تصرفات المراهق تندرج ضمن التصرفات غير الطبيعية. فوالدة هيفاء تقول «فالمسألة تتعلق بهيفاء... إن تصرفاتها غير طبيعية أنا أعلم الآن أنها في سن المراهقة ولكن... لا أستطيع أن أنغاضي عن بعض الأعمال والتصرفات الشاذة» (10). فصار من الطبيعي وجود التصرفات الشاذة لدى المراهقين فإن تمرّد الشخص قالوا مراهقا وإن أتى بقبّيح فهل قالوا مراهقا، إذ أن أنباء كالأساطير تتزامن آليّة عن شباب «اليوم» منهم تلاميذ قد اعتادوا التدخين وآخرون يعيرون بكرامات المدرّسين وغير هؤلاء، وأولئك قد تمرّدوا على آبائهم» (11). وإن قام المراهق بمبادرة للقيام بتجربة معيّنة تعتبر مغامرة رخيصة. (فقدوى) في خصامها مع هيفاء تقول «إذا كان الأمر كذلك فأنا أصفح عنك لأنّي أعرف نفسيّة الشباب وسعيهم دائما وراء مغامرة رخيصة» (12). ومهما تقدّمت به السن فهو دائما غير ناضج عقلياً. فالسيد أحمد جواد في (قصر الشوق) يقول بلهجة

المعتوه محا الحكيم) يصيح «يا للفظاعة! وفهمت أنهم ينتدبون أعوانهم من بين لاقتيان يرصدونهم على باب المعهد عند نهاية الدرس ويتعرّفون هناك على شباب لاحتكة له ولادراية» (6).

أمّا (جان) المدرّس في سن الأربعين فقد جاء لهيفاء الشابة المراهقة جاء إليها بعد لحظات، جاء وهو كالتائه لا يعرف ماذا يقول وكيف يتصرف وكان يستولي عليه شعور غريب شعور بأنه هو الشاب المراهق وهي المرأة القويّة المجريّة» (7) ولو منح المراهق قليلا من الحرية فلا يخلو من النصائح المتكرّرة الناتجة عن الخوف الشديد عليه مما يمكن أن يحصل من لدن البيئة الثالثة. فأَم هيفاء تنصح ابنتها فتقول: «هيفاء كوني عاقلة ذكيّة ولا تدعي بعض الشبان التافهين يلعبون برأسك إنك لاتزالين صغيرة يا هيفاء والفتيات اللواتي في مثل سنك يصدّقن عادة كلّ شيء، افتحي عينيك جيدا وانظري إلى الصحف اليومية كي تعلمي مصير الفتيات اللواتي يذهبن ضحية كذب الشباب وخداعهم.. انتهى يا هيفاء إلى ما أقول. لقد عرفت الكثيرات من الفتيات اللواتي كنّ يعتقدن أنهنّ أعلى من البروج العالية ولكنهنّ وقعن على رأسهن في ساعة طيش وأضعن مستقبلهن وأصبحن في حالة يرثى لها...» (8). إنّ المجتمع ينظر إلى

خاصة تبرز بها جميع أعمالها فتحتقر أفكار غيرها وتنتظر إلى هذا المجتمع الذي يحيط بها باشمئزاز لأنه لا يستطيع أن يفهم أفكارها» (17) .

وخلاصة القول فإن علاقة المراهق بالمجتمع حسبما تم تصويره من خلال النماذج المنتقاة من الروايات المعتمدة يسودها سوء التفاهم ويغلب عليها التنافر . واجماعها على ذلك بالرغم من كونها تصور الواقع في بعض جوانبه يؤكد حتمية مثل هذه العلاقة . وهو مالا يمكن التسليم به لما للبيئة الاجتماعية من تأثير في التوافق الاجتماعي للمراهق . ولاعتبار ما تمتاز به الرواية عن سائر الفنون الأدبية الأخرى «بكونها قيادة ليس على محاكاة الواقع كما يخطر على البال لأوّل وهلة بل على تحريك الحياة وتوليد عناصر جديدة وتوزيعها توزيعاً يضمن لها البقاء والاستمرار الذاتي» (18) كان من الضروري على بعض الروائيين تقديم موضوع التوافق الاجتماعي للمراهق وتقديم نموذجاً من شباب مراهق مكافح وناجح وناضج اجتماعياً .

الهوامش :

1. د . واصف أبو الشباب . صورة الفلسطيني في القصة الفلسطينية المعاصرة . دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت ط 1 . 1977 ص 7
2. مصطفى الفارسي . «المنعرج» . الدار التونسية للنشر . ط 6 . 1984 ص 94

تهكمية متوجّها إلى «العالة» جريت حظها مع الشباب فأخفقت أعني الشباب الذين لا يعرفون رأساً ! فلتجرب حظها مع الرجال العقلاء !» (13) . وزيادة على ذلك فإن المراهق يجد المجتمع غير قابل لمشاعره وآماله الذي يسعى بكل قوة لتحقيقها فلا يجد من يفهمه ويفهم مشاعره حتّى يقف إلى جانبه في سعيه هذا . فقد خطت فاطمة في (الانتحار) في مفكرتها . الصفحة الثالثة «كنت أتمنى أن أجد من يفهم مشاعري على حقيقتها ... يعاملني كأنسانة ... تنبض بالحُبّ والحياة ... ولكنني أقول لكم بكلّ صراحة ... لم أجد أحداً يتعامل معي بصدق .. العيون التي تلتهمني بشراسة ... والشفاة المطبقة ... معاملاتكم في الحياة معقدة ... إذا كنتم تسمّونها حياة» (14) . كلّ هذه العوامل تجعل المراهق يردّ الفعل إمّا بأن يشور على المجتمع أو أن يسعى للهروب والانتزاع والانتواء على نفسه وفي الحاليتين يكون تصرفه سلبياً فيصبح حاقداً على المجتمع . «ثم جاءت المراهقة والجامعة وحلّ التمرد كسرت الصمت والليل والحدود وأقبلت مع تباشير تصبّ اللعنة على سنوات الجوع والاستقامة» (15) كما أن هيام في (كلها قلب) كانت تميل إلى الانفراد والعزلة «هروبا من المجتمع الذي أصبحت حاقدة عليه كارهة له ناقصة» (16) وكانت هيفاء في (الدرب الطويل) تجد لنفسها فلسفة

نافذة على الآداب العالمية الحديثة

لقاء ان مع هيلينا

باولو إميليو سايبس جوميس

قراءة : محسن بن هنية

المسرحيات.

التجأ بعدها إلى فرنسا ، هناك بدأ الكتابة بالفرنسية ثم نحي منحى آخر هو دراسة السينما حيث ولع بهذا الفن وأصبح من أكبر النقاد السينمائيين. ثم عاد إلى البرازيل وعمل على تنظيم أقسام جامعية سينمائية . ولعله كان صاحب الإلهام في السينما البرازيلية مع ساتوس وروش . في الستينات التقى بالروائية فاجونديس نيس . وهنا بدأ يعرف بأنه كاتب أيضا حيث عمد لنشر كتابه الشهير الذي جمع قصصه وهو « نساء .. به الثلاثة » وفي سنة 1977 ترك الدنيا مخلفا وراءه « ككل العظام . كنزا يستحق النظر والاهتمام .

أما وقد عرفنا ولو سطحيا هذا الذي فتحنا من أجل عمله الأدبي هذه النافذة وبذلك المفتاح أي الفقرة التي بدأنا بها هذه السطور :

أطوار الأحداث :

نشاهد كهلا كان يتمشى في الحديقة ، ثم توقّف فجأة واتّجه نظره لعجوزين : رجل في السبعين وامرأة أقل بأعوام لعلها في الستين،

« أحب البرتر ثلاثة أشخاص فقط طوال حياته كان الأول هو أنت وإذا لم تكن أنت سافرت إلى الخارج ولم أظهر أنا في حياته فربما ظلمت الإنسان الوحيد الذي أحبه . كان هذا أمرا استثنائيا للغاية، لأنني أشك أن هناك أي إنسان قادر على الحب والعطاء أكثر منه » .

بهذا المفتاح أفتح نافذة نساقر من خلالها إلى البرازيل ويقودنا الذي كان له لقاء أن مع هيلينا . في الخيال القصصي طبعاً . وستتوقّف قبل مرافقته في أطوار عمله المطروح من خلال وهذه النافذة، نتوقّف ونحن نقف بطاقة هويته وسيرته.

ولد باولو إميليو سايبس جوميس سنة 1916 في مدينة سان باولو وكان أحد أبويه انكليزي والآخر برازيلي .

كاد العمل السياسي أن يبتلعه حيث انخرط في الحركات اليسارية والثورة ضد الدكتاتورية العسكرية فدخل السجن، وفي هذا الحيز الضيق اتسعت قريحته فكتب

تبعث لحنا سرمديا يلهب النفس وأصوات الطيور تحيي الرغبة في الحب والعطاء .
في هذا المكان نزل ضيفا على أستاذة الذي تجاوز الأربعين وعروسته التي مضى على زفافها أكثر من السنتين ، نزل نزول الابن الغائب على أبيه . ولكن المفاجأة التي لم يفهمها آنذاك قرار أستاذة السفر المفاجئ لأمر لا يمكن تأجيله وإصراره على أن يظل ضيفه مع زوجته لحين عودته بعد أربعة أيام .

شاب في الخامسة والعشرين في ضيافة عروسة شابة نضجت وتدلت ثمار العشق في أغصانها ومكان شاعري يولد الرغبة في كل حين .

« بعد لحظة صمت ساكنة تقدمت ناحيتي بتصميم والبطقة جسدها بجسدي ، الغرفة التي قادتنى إليها كانت مظلمة تماما هذا الطقس المكاني الذي أحاط بفعل الحب بيننا ، استمر في إظلام نام خلال الأربعة أيام ولياليها التي قضيتها معها في المنزل الريفي . »

هذه الكلمات هي التي يسردها الكهل وهو يكتب هذه السيرة . ولكنه كان كالمخمور الذي بذر ثروته كلها ولم يدرك مدى الكارثة إلا عندما صحا ، بل كان الشعور بالحرق يلتهمه أشد التهام وهكذا الآن لا يستطيع رفع رأسه أمام العجوز ألبرتو ، وكبرت في نفسه رغبة غريبة هي أن يلتقط أستاذة حجرا ورشج له رأسه الذي حوّل له ذبح شرف رجل أحبه كأكثر

وماكانا بعيدين عنه إلا خطوة أو خطوتين ، الصورة تشكلت بالرّم من الأخاديد والعضون العميقة التي تراءت على صفحة وجه العجوز وعلامات الحزن والكآبة التي تغطيها . ثلاثون سنة مرت على آخر نظرة على هذا الوجه إنّه « البروفيسور - ألبرتو » . نعم هو وهذه زوجته هيلينا وقبل أن يتقدم لتحيتهما انفجر بركان كان همد بمفعول الثلاثين سنة التي مضت أو في الظن على أن الأحوال قد تكون تبدلت ، كانت حمم البركان ودخانها يتصاعدان اضطرابا ورعشة على وجهه وهو يتأمل القدر الذي نسج خيوط هذه الصدفة وظلّ بصره ينتقل بين الاثنين فلم تكن هيلينا بنفس الدهشة والاضطراب اللذان بدا على وجه البروفيسور « ألبرتو » .

مدّ الكهل يده لأستاذة الذي أنزله منزلة الابن الصالح عند أبيه والذي أغدق عليه الحب والعناية والتأطير والمساعدة على الدراسة في فرنسا ، والذي كان له الوالد والصديق والمربي وكل شيء تقريبا . كانت هذه علاقة الكهل بأستاذة البروفيسور ألبرتو حتى ذهب كل في طريقه . فذهب الشاب إلى باريس وتزوج البروفيسور من هيلينا ومع ذلك لم تنقطع الرسائل بينهما إلى أن تلقى الشاب المغترب دعوة ملحة لزيارة أستاذة القديم في كوخ جميل بين أحضان الطبيعة يتكوّن من غرف وكانت أشجار الغابة تظله ، وخرير الجداول

وأنة قضى اليوم في الفراش، ولكن لم يكن هذا هو السبب الوحيد وراء امتناعه عن الحضور، والحقيقة أنه بعد أن قابلني ثانية لم يستطع أن يجد القوة للاستمرار في مواجهتي وقد طلب من هيلينا أن تفعل ذلك نيابة عنه، أن تخبرني بكل شيء» .

هكذا حدثنا بوليدورو عن بداية اللقاء مع هيلينا التي حضرت بدلا عن البرتو حيث بدأت الحديث :

« أحب البرتو ثلاثة أشخاص فقط طوال حياته . كان الأول هو أنت وإذا لم تكن أنت سافرت إلى الخارج ولم أظهر أنا في حياته ، فربما ظلمت أنت الإنسان الوحيد الذي أحبه، كان هذا أمرا استثنائيا للغاية لأنني أشك أن هناك أي إنسان قادرا على الحب والعطاء أكثر منه »

وكانت هيلينا تتحدث بصدق وتعترف وكأنهما في كنيسة. وذكرت 3 ثيولوبوليدورو أنها كانت تغار منه وهي لاتعرفه إلا من خلال حديث البرتو عنه ومدى إعجابه به. وبعد أن تحاب هيلينا والبرتو وشرعا في إعداد أوراق الزواج، وكانا في عجلة مسرعين ومرت الأيام وقد كان الحديث عن رسائل بوليدورو التي تصل من باريس وتقص المغامرات والتصرّفات والعلاقات فكانت هيلينا تقرؤها بصوت عال وكان ذلك يلذ إلى البرتو وهو يتولى التعليق عليها .

كان البرتو وزوجته الشابة برغبان في إنجاب

ما يجب إنسان إنسانا، ولكن يد البروفيسور العجوز لم تفعل ذلك بل اختلجت وهي تتسحب من يده ولم يكن للحديث معنى أمام رهبة اللقاء، وطال انتظار الكهل للخروج من الدوامة المرعبة حتى تكلم البرتو كما حدثنا الكهل :

« بدأ يقول بصوت هادئ إن الوقت والمكان ليسا ملائمين للحديث الطويل الذي كان ينويه معي، لكن يمكننا أن نلتقي وفي اليوم التالي، ومرتعشا بالأمل، فقد كان صوته يوضح الغفران الأكيد استطعت أن أقتم كلمة ما عن امتناني البالغ للنعمة التي يسبقها عليّ . لكنه عندما أكمل أسكتني كلماته مرة أخرى . ليس بسبب الندم وإنما بسبب ما أثاره الاتجاه غير المتوقع نهائيا لحديثه . فقد تحدث بيزيد من الوضوح حديثا بدأ غارقا في اليأس، قائلا إنه ارتكب جريمة ودفع ثمنها غاليا، وكان العقاب شديدا حتى إنه لم يستطع تصوّر شيء أسوأ منه .. » ثم أضاف يقول « وبدت مصادفة اللقاء غير المتوقع معي قدرا مكتوبا »

ولم يلم بوليدورو . أي صاحبنا الكهل . وظلّ قلقا مشوشا مضطربا في انتظار ما يسفر عنه اللقاء الذي اتفق عليه مع أستاذه لإتمام الحديث في نفس المكان إلى أن طلع الصبح ودقت ساعة اللقاء .

« إن البروفيسور لم يكن في حالة طبيعية

يستوعب لماذا أستاذة استضافه ثم سافر فجأة، قال : « توقفت هيلينا عن الكلام لحظة، دون أن تبعد عينيها عني . لم أقل شيئا وأكملت هي: « لا أعتقد أنه من الضروري أن أشرح بالتفاصيل الدقيقة المشروع الذي خطط له ألبرتو، حيث إنك قد حضرت التنفيذ كما حضرته أنا » .

كانت هيلينا تشرح لضيفها القديم كيف كان زوجها حريصا على سير الحطة وقد احتاط لكل كبيرة وصغيرة .. « وكان مسرورا جدا لحصول ما سعى وخطط من أجله حيث حصل الحمل وأصبحنا ننتظر طفلا . وقد جاء وكان ألبرتو يحرص على إلغاء صورتك من واقعنا وجعلها صورة ميتة ولاداعي لإحضارها . وكبر الطفل وكان هو الحب الثالث في قلب ألبرتو، وحرص على أن يرى فيه ذكاء تلميذه ويداها واندفاعه وكرس جهده لتنشئته بنفس الطريقة التي عامل بها تلميذه بولييدورو الصديق الصغير .

وهنا أدرك صاحبنا لماذا كان الأستاذ العجوز قلقا مضطربا عند لقائهما بعد ثلاثين سنة . وأدرك أن الذنب الأكبر ليس ذنبه وإنما ذنب الرجل الذي خطط ودفعه لتنفيذ ما كان يحمله طوال السنين على أنه خيانة جزاؤها شج الجمجمة .

وقال صاحبنا أن هيلينا ظلت تسرد عليه بقية الأحداث لتجعله مطلعاً على تفاصيلها

طفل بسرعة وكان ألبرتو يقول أنه يرغب في طفل مثلك وفي وسامتك وذكائك وكان هذا يشير في نفسها نوعا من الغيرة ولكنها لم تبدها لزوجها، غير أن هذا الطفل تأخر .. بالرغم من الفصوحات التي كانت هيلينا تجريها على نفسها فلم يحصل الحمل وكان ألبرتو متفهما فلم يثر عندما عرضت عليه زوجته أن يجري هو أيضا فحوصا . وكانت خيبته ساحقة بفعل نتيجة هذه الفحوص التي أثبتت جانيه السليبي .

واشتدت الرغبة بين الزوجين في رؤية طفل يربط بينهما ولما يتسا من النتيجة فكرت هيلينا أن يتبنا طفلا، غير أن ألبرتو كان يرى رأيا آخر ويؤكد لزوجته أنه وإبناها جزئين لواحد، وعندها خطرت له خطة بكت هيلينا لما شرحها لها واجتهد كثيرا حتى يقنعها بأن الأمر في حالتها طبيعى ولو كان غير مكتمل .

وعلى هذا الأساس نبذ ألبرتو الفكرة البديلة التي طرحتها والتي ثقلت في تبني طفل . وبدا أساسيا له أن يكون الطفل على الأقل ثمرة أحد نصفي الكينونة الواحدة التي تؤلفها . لا أحتاج لقول المزيد ، لأن الشخص الخارجي بالنسبة لنا، الذي لامفر من وجوده حتى ولو مؤقتا، لا يمكن أن يكون إنسانا آخر سواك .

قال بولييدورو . هذا الكهل الخائف . وقد بدأ

أن يتركني وحيدة . وذهبت الأم المسكينة تبحث عن ابنتها وكان حزنها عظيما عندما أعلمها حارس العمارة عن انتقاله وأنه لا يعرف عنوانه الجديد ، فحزنت الأم لانقطاع أخبار ابنتها فاعتلت من الحزن ولكن ألبرتو كان يجد في خدمتها ومواساتها ما يجعله أكثر صحة . وأصبح يخرج أحيانا في جولات ما كانت هيلينا تعرف هدفها وقالت هيلينا : « ثم ذات يوم أخبرني أن الفتى كان قد قبض عليه ، لكنه أضاف أنه لاداعي للقلق الزائد ، فالقبض على الشاب قد أصبح شيئا شائعا ، نعم فقد اتخذ بعض الخطوات المهمة بالفعل ، وعلى المرء أن يلزم الهدوء . » أخيرا ، وبحذر شديد أخبرني أن ابنتها قد ماتت يوم ميلاده . وكان الدور على ألبرتو ليهتم بي ، ولا يسمح لي بالموت . وكانت معرفته أكثر صعوبة ، لأنني لم يكن لديّ تردّد في الموت وتركه وحيدا .

وتوالت الأبناء واشتدّت بها أمراض الشيوخوخة ، منها التهاب المفاصل وكان ألبرتو قد أصيب بحالات هذيان ونسيان وانصراف كما فعل عندما التقى أمس بصاحبنا وعجز عن مواصلة الحديث معه .

وكان الحديث مع هيلينا قد طال وأحاط بكل الأسباب التي دفعت لا ارتكاب الجريمة حسب تعبيرها في حق الضيف الشاب في ما مضى ، حتى انتهت المقابلة بهذه السطور : « ليس من مناقشة هذه الفكرة الأخيرة معه والتي لا تقدّم

وكانه عاشها ، فواصلت تحدّثه عن الطفل الذي تجاوز العشرين سنة وقد أصبح شابا جامعيّا : « كنت لا أزال أراه طفلا سرعان ما وجد صديقة ، وبدأ علاقة تنمّاشي مع طراز علاقات شباب هذه الأيام ، لكن ألبرتو ظلّ متوتّرا وصامتا ، ويمرور الوقت بدأ الولد يقضي وقتا أقل في البيت ... الجامعة ، الفتاة ، عمله ، أصدقاؤه العديدين ، التزامات كثيرة جدا لم أكن أعرف شيئا عنها ، وأخيرا الشقة التي استأجرها مع فئاته ، كل هذا حرّما من رؤيته غالبا . قد يتناول العشاء معنا في مناسبات ميلاده أو ميلاد أحدنا ، لم أكن أشكر لفهمي كم من المولم لشاب مثله أن يرى معاناة أبيه غير المفهومة ، كان فزعني يشتد حين أجد سلة المهملات مليئة بأوراق مكوّمة ، أرقام ، لأشيء إلا أرقام مرتّبة في تراكيب متنوعة للقراءة ومصحوبة بعلامة الجمع أو الطرح وخالصة . رغم ذلك - من أيّ وظيفة حسابية - كانت الحسابات من نوع يستغل على فهمي ، فقد كانت تستحوذ عليه قراءة كتب مستوردة ، كانت هذه أيضا كتاب مستغلقة على الفهم بالنسبة لي بسبب لغتها وأسلوبها .

ومضت الأيام وقد تزوج ولدهم - بضمير ثلاثي - من صديقه واستأجر شقة وأصبح منقطعا تقريبا عن زيارة أبيه . ألبرتو وهيلينا . وقد مرض ألبرتو حتى أشرف على الموت وكانت زوجته تقول إنه لم يمّ لأنه ماكان يريد

الحالة، وإنك سخرت منا بصفتنا مخبولين عصبيين . ولابد أن أسرع الآن إليه، فخلال هذه السنوات القليلة الأخيرة، لم أتركه أبدا وحده وقتا طويلا كهذا. وأعرف أنه لا يوجد في العالم من يستحق هذه التضحية غير اثنين الخطيبة المجنونة . وكانت تعني صديقة ابنها التي جنت بعد وفاته . وأنت ، وداعا » .

وبعدها قال صاحبنا : « كنت مذهولا بالدهشة والانفعال، حتى أنني لم ألحظ أن هيلينا قد تركتني . وعندما وجدت نفسي وحدي على المقعد، محاطا بالأتزام، جريت في الحال نحو فندقتي، عابرا وسط المرجة لأكسب وقتا، كان جانب التلّ هناك أكثر انحدارا مما هو بالقرب من طريق السيارات، وصلت إلى مكتب الاستقبال منقطع الأنفاس حتى أنني كنت غير قادر على الكلام، وكان لابد أن ألتقط أنفاسي قبل أن أعلن أنني راحل وأريد الفاتورة » .

وقفل بوليدورو عائدا في اتجاه سان باولو والأفكار تملأ جمجمته، كيف تدور أحداث خارج أخرى وكيف تنفصل عن بعضها برغم ترابطها وقال ليتّم حكايته : « عندما وصلت إلى البيت، قضيت باقي الليلة أفكر في الحالة وأكتب هذا السرد، الذي سيكون دفاعي إذا ما قبض عليّ عند اقتحام بيتي في باكايمو . أنا ذاهب إلى هناك الآن، هذا الصباح، يوم الخامس والعشرين من الشهر والذي فيه أكمل عامي الخمسين، وأحتفل لأول مرة بذكرى تاريخ الحمل بابني

أيّ منفذ . فإذا كنت أقامه فذلك لأنّ دموعي تستثيرها الإنسانية الغامرة والهشة التي تشعّ من ألبرتو . أن استعدادة الإنساني البطولي ليس فقط لتحمل كل اللوم عن كل شيء، ولكن أيضا لتقليص حقوقه إلى الحياة، والدفاع والاحتجاج . إن القناعة التي وصل إليها جذيرة وحدها دون أي فكرة أخرى، في ترقية التصالح النفسي التدريجي لروحه . والآن وقد تمت التضحية بك وبابنتا ولم يعد هناك سواء وسواي ، فهو يعرف الآن أنني لم أكن أشكل تهديدا ثقيلا آخر للتوازن الكوني، وقد تبدّد تمرّده تقريبا، وفاصل الأمس كان إستثنائيا لن يتكرّر . وكان سببه وقع اللقاء،

حدث ملأته احتمالات العواقب التي لا يجب أن نخاطر بحدوثها . فإذا كان الحب المتبادل بين ألبرتو وبينك يجب أن يولد ثانية، فسيبدأ كل شيء، سرّة أخرى . لقاء الأمس كان اللقاء الأخير، لقد بدأت توأ أيام علاجي التي تستمرّ خمسة وعشرين يوما، وأجواس دوسان بدرو أصغر من أن نتواجد فيها ثلاثتنا . وأنا أصرّ على رحيلك اليوم . إنني أريد أن أوضح أنّ ألبرتو وأنا لا نتوقع منك إدانة أو غفرانا، فعليك أن تفهمأنه ليست لديك السلطة ولا المقدرة على الحكم .

ولكي تحميّنا من أي خدعة من القدر الذي يستغل الفرصة للإساءة إلى إنسانية ألبرتو الواهنة، نسوف أقول إنك لم تحترم خطورة

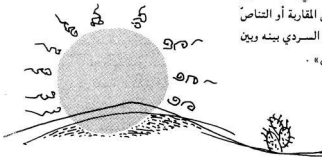
وأنا أغلق هذه النافذة من الواجب أن أذكر بالقلم الذي نقل هذه الرائعة البرازيلية إلى اللغة العربية حتى سهّل لنا التمتع بعطرها وحرارة طقوسها وجمال مناظرها وقلم المترجمة سحر توفيق والذي أقوله للأمانة أنني لم أشعر باغتراب روح النص وسحر اللسان وكأنه آت من أصله ومن ضمير صاحبه وأن أذكر أن هذه القصة نشرت في سلسلة إبداعات عالمية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لدولة الكويت الشقيقة ، وليس لي إلا أن أنوه بالجهد الخارق الذي يبذله هذا المجلس في إثراء الساحة الثقافية الأدبية على امتداد الوطن العربي الكبير .

وموته. وإذا لم يحدث شيء غير متوقع لن أعود من غير صورة له على الأقل، وبعض الكتب التي أحتاج لدراستها .

قبل غلق هذه النافذة ، والتي نرجو أن نكون قد مررنا من خلال آفاقها بصور ولو مختصرة قد تعطي فكرة عن كتابة القصة لدى جوميس هذا السينمائي الناقد والقصاص الكاتب . والمتأمل قد يدرك العلاقة المترابطة بين أحداث هذه القصة والصناعة السينمائية .

حيث لم يعتمد السارد إلى الاسهاب بقدر التكثيف على صور الأبطال ولم يهتم بما هو خارج الحيز المكاني والزمني حيث علاقة الأحداث بشخصيات القصة . فكانت الأحداث مكشّفة لا تخلو من عنصر المفاجأة وتلاحق

الصور . وقد عمد الكاتب إلى خلق سردية يؤهم بالسير ذاتي ولعله كان متأثراً إلى حد ما بموجة الرواية الحديثة بفرنسا في بداية القرن العشرين . فنلمس نوعاً من المقاربة أو التناص على الأقل في طريقة المتن السردية بينه وبين أندري جيد في «اللاأخلاق» .



جمالية الحارق في القصص العربي المعاصر

بقلم الأزهر التفطلي

يقول الكاتب الإيطالي الشهير أمبرتو أيكو في تحليل « اللغة الشعرية » : « إن الآلة الجمالية لا تنكر القدرات الشخصية لردود فعل المتفرجين بل أكثر من ذلك فهي تثير القدرات الشخصية وتضع الشروط الضرورية لعملها ونجاحها فهي توجهنا وتتحكم فيها ... إن الصباغة لا تظل سجيئة إحساس واحد ولكنها تفيض من كم هائل من الإنفعالات التي تثيرها الصباغة وتتحكم فيها » . (مجلة الحياة الثقافية العدد 79 نوفمبر 1996 ص 70 ترجمة الأستاذ رضا بن صالح) .

على هذا النحو ، تحوكت الكتابة الإبداعية في عصرنا إلى وعاء جامع لثقافة للكاتب ومطالعته السوية من كتابات رمزية وألفاظ قصصية وروائية تحكمها ظواهر خارقة للواقع تنقسم وظائفها في صلب النصوص الأدبية بالصورة المجازية والمبالغة والحدث الغرائبي والعجيب الخرافي ومظاهر العجائب والفتنسطيكي مع محاولة توظيف نظريات أخرى تنهض على المشافهة والبحث عن أساليب تعبيرية جديدة الكتابة تجعل الكاتب يلجأ إلى الرمز لإغناء النص الإبداعي ولتقوية طاقته الإبداعية .

هذه الظواهر الغرائبية والعجائبية والفتنسطيكية التي تحليها لنا النصوص الروائية والقصصية تبدو منسدة في الواقع منشدة إليه تكون معه عالما واحدا : فهل يمكن اعتبار الحارق شكلا تعبيريا من أشكال الكتابة الأدبية ، أم نحن إزاء أسلوب إنشائي يوظف في السرد سواء في القصة أو في الرواية ؟ ولماذا ظهر خطاب الحارق في القصص العربي المعاصر في السنوات الأخيرة ؟ وهل

* نعيد نشر هذا الموضوع باسم صاحبه الأستاذ الأزهر التفطلي كما وعدنا بذلك في عدد سابق

يمكن الحديث عن جمالية خاصة بالمخارق باعتبارها خطاباً أدبياً له جماليته ؟ وهل هناك خيط سميك يربط الخيال العلمي بالمخارق العجيب ؟
 - أسئلة مشروعة سنحاول الإجابة عنها من الناحية المنهجية والنظرية في محورين أساسين :

1) خطاب المخارق وجمالية التلقي :

2) تجليات المخارق في القص العربي المعاصر

1 خطاب المخارق وجمالية التلقي :

يقول القصاص والروائي الأرجنتيني الشهير خولوو كورتاثار :

« إنني أعتقد بأن هذا المخارق جزء من الواقع وهذا المخارق في ما أرى لا يقل واقعية عن أنواع المزعوم وحين ينبجس المخارق في حياتي أو في قصصي فإنه يكون واقعياً أكثر من الواقع نفسه » .

على هذا النحو يكون المخارق شكلاً تعبيرياً مانعاً وجد في ثلوث الغرائب والعجائب والفتنسطيكي مستقراً واتخذ من عوالم الخرافة والحكايات العجيبة ملاذاً للظهور في أشكال مختلفة وأنماط متنوعة . والمخارق بصورة أدق هو أسلوب في التعبير يمكن أن يلتصق بالقصة أو بالرواية أو بأي جنس سردى آخر من الأجناس الأدبية . ومع حداثة طور توظيف المخارق بمدونة القص العربي المعاصر فقد تجلّى لنا خطابه بوضوح في نصوص الثمانينات والتسعينات وظهر بكثافة ضمن ملامح وسمات بارزة تجليها لنا قصص وروايات : « حارة الزعفران » ، « هاتف المغيب » لجمال الغيطاني ، « مشاهات السراب » للكاتب الأردني مؤنس الرزّاز ، « مدن بلا نخيل » للكاتب السوداني طارق الطيب ، « أقصوصة الأرض مرصودة بأهلها » للكاتب الفلسطيني محمد نفاع ، « عرس الزين » للطبيب صالح ، « أضواء المدينة » للكاتب اللبناني إلياس خوري ، « النخاس » لصلاح الدين بوجاه ، « الفتيان في وقائع الغربة والأشجان » لفرج حوار ، « زهرة الصخرة البرية » للكاتب السوري وليد معازي ... » .

من هنا ندرك أن المخارق آلية جديدة من آليات القص تمّ توظيفها واستخدامها في إثرا ، وتحريك النصوص الأدبية في مرحلة دقيقة من مراحل التحولات العالمية

لتساعد الكاتب على قراءة الواقع قراءة جديدة تتوافق مع حركة الوقت وتطور نسق الحياة يكون الاقلاص فيها من دائرة الواقع الصلب للتعليق بفضاء جمالي بديل لرصد عوالم جديدة تزخر بحركة الفواعل المحورية وتعكس مظاهرها المثيرة وتصرفاتها العجيبة التي تقوم على المفارقة والمقابلة والمحاكاة والتفاوت الطبقي فتسقط الحواجز وترفع الحدود من خلال ممارسة جمالية هدفها الأسمى بحث الكاتب عن عالم بديل تنهد فيه صروح الجهل والفروق الاجتماعية ويتحرر فيه الإنسان من كل ما يكبل إنسانيته ليمارس حياته العادية على أرض يولود مخصاب تراهن شعوبها ومجتمعاتها على حرية الفكر ومقومات الإبداع من فوقها تنطلق كلمة المبدع غنية بمصادر ومراجع الآداب العالمية لتشكل خطابها وتبحث عن سبل انتشارها ورواجها في منظومة الآداب الكونية وعن دروب روافدها في وهج الحياة الاجتماعية والنفسية وتترنأ في حالة المخاض والولادة بفكر نقدي بعيد عن الهدوء المتفعل وعن المجاملات اليومية والنفاق الاجتماعي والإطراء المجاني فتتحول إلى شاشة بلاغية تصور عوالم الخرافة والحكايات العجيبة كما حدد « بروب Prop » نحوها ونظامها بـ « التجلي » وتعكس جمالية الصورة المجازية للخراف العجيب لتعود إلى ثقافة المبدع المشحونة بالدلالات والرموز والتراكبات النصية وتبحث في سياقاتها عن جمالية الفعل الإبداعي المنجز مع تجارب أصحابها « بلغة يؤسس نصها داخل العلاقات الإنسانية المعتادة » حسب عبارة رولون بارت في كتابه (المغامرة السيميائية ص 62) .

ومن ثمة فإن النصوص القصصية والروائية الصادرة في مرحلة الثمانينات والتسعينات والمكتوبة بصيغ مخصصة وإن قامت على خلق وظائف محورية لمخاطب الخارق في ضلبيها لتجاوز المألوف والمعتاد لإعطاء الإنتطباع بوجود واقع تحكمه مظاهر خارقة للطبيعة تبدو للقارئ محفوفة بالملاسات والغموض فإنها تسعى إلى تأصيل جمالية التسلقي في ذهن هذا القارئ : « إن الواقعية التخيلية على نحو ما ظهرت في الغرب قد شهدت في أمريكا اللاتينية أزمة أدت إلى انقسامها قسمين : أحدهما الواقعية الطبيعية التي واصلت عمل إميل زولا Imil Zola المزمع بالتوثيق ، والآخر الواقعية السحرية التي اعتمدت الأصول

الإنسانية والثقافية الإجتماعية وهذا الاتجاه ليس نقضا للواقعية وإنما هو إثراء لمفهومها العادي وادخال لعنصر جمالي في تركيبها وتركيز لعوامل حقيقية فعالة في بنيتها . الدكتور صلاح فضل كتاب « منهج الواقعية في الإبداع الأدبي » .
2 . تجليات الخارق في القص العربي المعاصر :

يعرف الناقد الروسي الشهير تيودوروف مفهومه للخارق في كتابه « مدخل إلى الأدب الفنتستيكي » بقوله : « إذا انتهينا كقراء إلى قبول تجسيد طبيعي للخارق فنحن إزاء الأدب الغرائبي ... وإذا قبلنا الحدث الخارق وسلمنا بوقائعنا فنحن إزاء الأدب العجائبي ... وإذا وقفنا بين حالتي القبول والرفض فنحن إزاء الأدب الفنتستيكي » .

فهل تستجيب مدونة القص العربي المعاصر إلى ثلاثية معايير تيودوروف في تحديد أنماط الخارق ؟

لقد أصبحت النصوص السردية العربية تحتل بالخارق وتعتبره واقعا لا يمكن للكاتب القصة أو الرواية تحاوزه بل تحول الإحتفاء بهذا الخارق في نظرنا إلى نوع من الإنبعاث الثقافي والتواصل مع الأدب الكونية وعلى وجه الخصوص مع أعمال موجة جديدة لها مواصفاتها وسماتها أذبحنا خرجت بحسائليتها الجديدة من أقطار أمريكا اللاتينية وامتدت إلى الغرب الأوروبي ومن هناك راجت في سائر الآداب العالمية واستطاعت تحقيق ما اصطلح على تسميته بالغزو الثقافي المعاكس .

من أشهر رموز هذه الموجة الجديدة « الروائي الكولومبي ماركيز والكاتب المكسيكي كارلوس بيكز والأديب الأرجنتيني ميشال أستورياس والروائي الكويتي رونالد دارياس والكاتب الشيلي خوزي دوموزو ...

واعتبارا لتطور آليات الكتابة في مدونة القص العربي المعاصر والوعي العميق الذي تشهده الساحة الثقافية العربية من خلال حرص الكاتب على انخراط قصصهم ورواياتهم في خطاب أدبي مجسد لسلطة الخيال لا يقل أهمية عن الخيال العلمي الذي يستند التخيل فيه إلى تطور الموارد البشرية وإلى نتائج تقدمها العلمي والتقني من أجل المشاقفة والتوسيع الفعلي لمادة النصوص القصصية والروائية والبحث في أساليب تعبيرية جديدة للكتابة فان تجليات الخارق تبدو

واضحة المعالم في روايات الثمانينات والتسعينات وأكثر حضوراً في الفن القصصي حسب اجتهاد الأستاذ الجامعي أحمد السماوي : « لما للأقصوصة من كثافة يتوفر عليها الخطاب وبنية تمللية متعددة الذرى ومصير مأساوي يتلاءم والنهاية الفجنية للفعل مع ضوابط الأقصوصة الفنية حيث وحدة الأثر ولحظة الازمة وأتساق التصميم ».

هذه الطوابط الفنية تتوافق مع ثلاثية التمهيد والتأزم والانفراج فتجعل العمل القصصي قادراً على الإتساع لخطاب الخارق ضمن سلسلة العلاقات التي تصنعها اللغة بالكلمات فتتأخم بتوظيفها في النصوص السردية عوالم الخارق العجيب ومجالات التراكمات النصية . وتسعى إلى بلورة خطاب الخارق في صيغ تصويرية إيحائية خاطفة ضمن مواقف خارقة تجسد مختلف أشكال الفعل والفكر التي بواسطتها يحدد الإنسان موقعه من العالم لأن الإبداع حسب إعراف أدونيس : « جهد وعرق وكفاح وجمالية وإلهام » . يساعد المبدع على اقتحام عوالم محفوفة بالغموض لا زاحة الأنفة على شخوص محورية مثيرة لدهشة وقضول القارئ تنتزل في النصوص على أنها ضرب من الخارق العجيب على شخصية « بوسروال » في قصة « المشي بسيقان ميتة » في مجموعة « مواويل عائد في ضفة النار » للقصاص الميزوني اللبناني ...

هذا الخارق يمكن بحضوره بكثافة في النصوص السردية الكاتب من التعامل مع أحداث غير طبيعية تنهل مصادرها من سعة خيال المبدع وتلتقط صورها من عوالم الخارق واللامعقول ضمن معادلة محورية تقوم أسسها على التضاد والاختلاف ، طرفها الأساسي قطيعة بين المادي والروحي لتحقيق الفصل الدقيق بين الواقعي والطبيعي وهي ثنائية متداولة في نصوص الخارق وثلاثية الرمزي والغير طبيعي وظاهرة المنطق الصوري حيث تشكل اللحظات الأساسية والأحداث المتلاحقة مفاصل النص ضمن أنماط تعبيرية جديدة تحول الأثر الإبداعي المكتوب إلى مكون لأفعال تشي بأن الشخصية المحورية هي التي تستقطب اهتمام الكاتب والقارئ على حد سواء . فهي تحسن وتشعر وتحكم وتقدر باختراقها لخطاب له منطق صوري يختلف من وجوه كثيرة عن منطق المعتاد والساند في الكتابة القصصية والروائية .

وهكذا نذكر : « أن الكتابة إبطاح لوجود غانم في النفس وكشف ثقافي وحضاري » حسب عبارة الدكتور عبد الله محمد الغدامي في كتابه (موقف من الحداثة ومسائل أخرى) فتفتح دواليها على الكتابة القصصية والروائية وتترك أثر كتابها في ذهن القارئ بتحويلها إلى دال فني ومعطى سيكولوجي من خلال تشكيلات خيالية عمل كتاب مدونة القص العربي المعاصر في أكثر من موضع على استحضارها وتشخيصها ومحاورتها بإبقاء منتظم يجمع بين ثنائيات السرد والوصف والقبول والرفض ، والتجانس والتضاد ، والتجاور والتنافر ، ...

ضمن خطاب خارق هو نقيض الخطاب الواقعي لإثراء مشهد القص العربي بنتائج الآلة الجمالية التي يحرکها الكاتب ضمن مدارات الكتابة القصصية والروائية التي تكون مفصل نصوص مدونة القص العربي المعاصر وهي نصوص تحكم الرّبط بين ما كان وما هو كائن وما يمكن أن يكون لتصل الحاضر بالماضي والمستقبل بالحاضر في نسق عضوي . مدّش مفعم بالدوال الغرائبية والعجائبية والفتنسطيكية وبصرامة الحارق العجيب التي تساعد النص على احتضان العالم . على هذا النحو يبدو لنا توظيف الحارق في مدونة القص العربي المعاصر في السنوات الأخيرة أكثر عمقا وأشدّ تحليلاً باعتباره نظرة جديدة إلى العالم وخطاباً أدبياً وممارسة جمالية وهو ما يفسّر ظهوره في أجناس مختلفة فلم يقتصر على الأقصوصة بل تجاوزها إلى الرواية .

هوامش :

- 1 . « شعرية الرواية الفتنسطيكية » أطروحة الجامعي المصري شبيب الحنبلي .
- 2 . « الواقعية السحرية والغزو الثقافي المعاكس » دراسة الدكتور محمد القاضي في الدّورة الرابعة للتلقي القصّة القصيرة بالقصرين أبريل 1998 .
- 3 . « الشعر العربي المعاصرين ظروف يؤسه وتدني منتجه » دراسة الأستاذ جاسم كريم حبيب من اليمن .
- 4 . مجلة الإنحاف العدد 88 أبريل 1998 ص 54 . 55

شبابيك منتصف الليل (بين النضال والفراش!)

بقلم : فتحي أولاد بوهدة

في نقد السّجال بالمعنى الذي فصله توفيق الزيدي في (جدلية المصطلح والنظرية النقدية) ولكنني الآن ينبغي أن ألتفت إلى نفسي وما وقعت فيه من إغراء ضيف وتوفيق وأعود رأساً إلى (شبابيك منتصف الليل) رواية أصدرها الدرغوثي في دار حر للنشر ضمن سلسلة يشرف عليها عمر بن سالم سنة ست وتسعين وتسعمائة ألف .

وهذه الرواية إشكالية على أساس كثرة المجلد فيها ، ذكرها محمد القاضي مرةً بكلام وذكرها محسن بن ضيف بكلام مخالف، وتولى نقدها أيضاً فرج الحوار وأحسبه خالف الكاتبين الآخرين فيها .

ولكننا ، رغم تعدّد الآراء ، رأينا أن في نقد السّجال ميزات قد لا توجد في نقد الضبط لسبب هو أنه نقد يقم صاحب الأثر في الحديث عن إبداعه فإذا بعض الجوانب المستكنة في ضميره يريد أن يداريها فإذا الأسئلة تستدرجه إليها من حيث لا يعلم ..

للصديق إبراهيم الدرغوثي دين عليّ أحاول أن أرجعه ، فقد أهداني، وله الشكر، منذ مدة غير يسيرة، مجموعة من كتبه القصصية ، وهي ممتعة تحتاج إلى إذاعة الرأي فيها ، ولكنني لم أجد إلى ذلك فرصة سانحة إلا الآن ، فلأسق بعض الحديث في أديه . ولكن ماذا؟ إن أدب إبراهيم موزع بين كتاب وكتاب وكتاب وأنا لا أستطيع أن أهجم على هذه الكتب جميعها فأحدث فيها دفعة واحدة وخير من ذلك لأمثالي أن يتخذ نصيحة شوقي ضيف شعاراً بعض عليه عطاءً ، فقد قال هذا الكاتب الكبير بأنه على الباحث، وبالأخص إذا كان مبتدئاً، أن يسعى إلى توضيق موضوعه توضيقاً وإلا هرب من بين يديه، وصار ركاباً لا تكاد تعرف رأسه من رجله، ذكر كذلك في كتاب له عنوانه (في البحث الأدبي) وأنا أريد أن أتمسك بهذه النصيحة بل أنا أسعى إلى ما فوق ذلك وسأقصر حديثي على كتاب واحد من كتب الدرغوثي لأجأوزه، وسأضيق من كيفيات التناول لهذا الكتاب حتى أحصرها

الحوار :

* لغة روايتك عارية تجعل منها ما يمكن أن أسميه : أدب الفراش لماذا ؟

هذه فرصة أتوقف فيها عندما يسمّى بأدب الجنس عندنا قديما وحديثا في تراثنا الأدبي نصوص كثيرة رائعة تتناول هذه الناحية ، ولكن غير قليل من الناس لم يولها اهتماما أو لم يطلع عليها أصلا . وأنا أقصد مثلا مدونة الغزالي الفقهية ، ففيها كتاب يذكر القضايا الجنسية عنوانه (النساء) ، وعندنا في تونس الشيخ التيجاني الذي أنشأ كتابين هما (تحفة العروس) و(نزهة الألباب في ما لا يوجد في كتاب) ، وكلاهما ينال نفس الموضوع ، ولعل أهم هذه الكتب (الروض المطاير في نزوة الحاطر) للشيخ النفزاوي ، وقد ترجم إلى لغات عديدة ... وإذن لست أدري لماذا المخرج اليوم من استئناف الحديث في موضوع معروف من وجهة فنية روائية ، كما أنني لأجد تفسيراً في الحرص على عملي من هاته الناحية والإغضاء عن أعمال أخرى حديثة تعرضت إلى القضية ذاتها أو إلى بعض جوانبها ، ويمكن أن أذكر فصولاً من (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح وأغلب كتب إحسان عباس وغيرها ..

ولقد أشار فرج الحوار إلى أن مشكلة هاته الرواية ، في مقارنتها بغيرها من نوعها أنها تبلغ في تعرية اللغة . وهذه إشارة كنت أعلمها عند الكتابة ، فأناقصت قصداً إلى هذه اللغة

العارية ووكدي أن أثير بعض المواقف ، ومن طريف ما حصلت أن أحدهم قال لي بأنه قرأ الرواية في منتصف الليل والأبواب مغلقة حتى لاتقع بين أيدي أطفاله !

* هذه الملاحظات تقودنا إلى ما يسمّى بنظرية التلقّي ، ونقف منها عند علاقة النص بالمخاطب : ألا ترى أن النظر في تفاصيل العمل الروائي ينبغي له أن يجرى بأخرة من الوقوف على بنيته الفنية ؟

هذا أمر مركزي في تناول الإبداع ، نصي إشكالي يدعو إلى تودة في النظر واعتبار الفن يتعالت مع الواقع لبالشاكلة بل بالإيحاء والإيهام وهنا نجد أنفسنا أمام مشكلة القارئ وكيفية مقارنته النص . وهذا لا يعني أنني أصادر اختلاف الرأي بل أود لهذا الاختلاف أن يصدر عن هذه الرؤية التي أصبحت من البديهي المقرر . ولي أن أذكر في هذا السياق أن الناقد محسن بن ضياف مثلاً قد سَخَفَ هاته الرواية في (الحياة الثقافية) وعدّها رواية جنسية بوزنوغرافية . فهل يظل من الممكن أن نأهي بين شخص الكاتب وشخص الراوي فنعتبر هذا النص وثيقة تفي سيرة إبراهيم الدرغوثي . وهذه ملاحظة مؤلمة ولكنها مفيدة لأنها تبعث على تدبّر مستقبل الكتاب عندنا ، فالذي لاشك فيه أن هذا المستقبل مرتبط بالقارئ ، وتلك طبيعة الأدب : ممكن بغيره ، ولكن هذا القارئ قليل ، وهذه القلة لاتستند في مقارنة النص

والانكسار واليوار .

* لعلّ هذا يدرج عملكم في أفق أدب النضال حتى ليتمكن الاعتقاد . إذن بأنّ مابدا إثارة جنسية وزخرفا قوليا ، أصبح الآن يدعو إلى التفكير في قضايا التطرف ومآله في النفس والمجتمع ؟

- هذه الرواية تستهدف فضح هذه الوجوه الثلاثة من التطرف ، وهو تطرف مآله الزوال لأنّ الحياة لاتطبقه ، ولعلّ أهمّ ما يحيل على خاتمة الرواية فقد انتهت بمشهد الشمس رمز التفتح والحياة والوضوح ، وهي تشرق على شطّ المجريد ، وهنا يمكننا أن نتأوّل مادعي لغة عارية ، فهذه اللغة بصفتها تلك ، تظلّ وحدها ما ينسجم مع طبيعة هذا الموضوع : إن الأمر لا يحتاج إلى مداراة عند ذكر التطرف واصطناعه بل ينبغي أن يؤدي الرأي دون ملاينة أو تقيّة : إنّه لن تشرق شمس التقدم على الحضارة العربية الحديثة إلا إذا انتسفت مظاهر التطرف المرموز إليها بتلك الشخصيات الثلاث أو بالأحرى بتلك الفواعل الثلاث .



إلى ثقافة نقدية عميقة تساعد على دفع الأدب إلى آفاق رحبة من الطرافة .

* (شابيك منتصف الليل) تفكّك ظاهر وحدة خفية: هي كتب ثلاث : خليفة الأول ، أبو الشامات : رجل حريص حدّ الفتنة على التراث ممثلا في كلّ ما هو ماض . خليفة الثاني ، وله كتابه هو الآخر: تفتّحه فإذا الرجل لا يكاد يرى الدنيا سوى فراش وشبق ، هو اللفة على الجنس من لحم ودم ! أمّا الخليفة الثالث فكتابه ودع ولادودع وادعاء للتدين يحيل التراب ذهابا ويريد اقناعك بأنّ الأوراق الشجرية نقود! هم خلفاء ثلاثة أمام عينيك وهم خليفة واحد بينك وبين نفسك ، وإنّما ألف بينهم داء دوي : تفادي الاعتدال والغرام بالتطرف يتخذونه مذهبا !!

- وقد ينبغي لنا أننذ أن تذهب بالتحليل إلى آفاقه النهائية لنلاحظ شيئا من القضايا والمقاصد التي تحيل عليها رموز التطرف تلك . ويمكن أن نشير إلى الخليفة الأول ، أبي الشامات ، باعتباره يرمز إلى التطرف الاجتماعي ، وإلى الخليفة الثاني ، أبي اللغات باعتباره يرمز إلى التطرف الجنسي ، وإلى الخليفة الثالث ، أبي البركات ، باعتباره يرمز إلى التطرف الديني ، وقد انتهوا جميعا إلى مؤؤل مأساوي : مات الأوّل في خربة ومات الثاني مشنوقا ، ومات الثالث غرقا في سبخة ، وهكذا هو مصير التطرف : المأساة

«مواويل عائد من ضفة النار»

حيرة الكاتب الوجودية بعينه السينمائية من خلال «عرس الشهيد»

بقلم : محمود عبد السلام بناني

حتى أن الوقوف على الرَبوة يستهوي أغلبهم دون أن يخطر لهم على بال أن هذه الوقفة العاجية تولد هوةً سحيقة بين أدبهم ومستهلكي هذا الأدب . هذا إن لم أورد صورة القارئ العالائي في نظرته العكسية إلى هذا الرابض فوق برجه العاجي وهو في حجم القزم .

وإني إذ أضغ اليوم بين يديّ «المجموعة القصصية» «مواويل عائد من ضفة النار» فلاأثني وجدت فيها أدبياً يعيش الواقع وأدباً على ربوة الواقع فانبهرت أيما انبهار خاصة حين الغوص في أقصوصة «عرس الشهيد» والتي التمسّت من خلالها واقعا معيشا وحيرة وجودية جماعية يحملها وطن بأسره . أضف إلى ذلك سخرية وتهكّمًا مِطْنين .

«عرس الشهيد» في الحقيقة التي رأيت صورة سينمائية بكائية تحمل مواويل محرقة وموغلة في الحزن وغشاوة ضبابية طالما حملها وطننا الأكبر منذ عصوره الأولى . ولكن كيف صوّر الكاتب «المشاهد المخفية في عرس الشهيد»؟

«نظري خرج عن طوعي، حاولت التحكم فيه فوجدت أن اللجام قد ضاع من يدي وسقط في اللحظة التي كنت فيها على صهوة جواد لاتلامس حوافره الأرض»

«ميزوني بناني»

إذا عدّ البعض «كتابة القصّة أو الأقصوصة» هروبا من مواجهة الواقع السياسي ومجابهة علنية مع الاكتفاء بالتعليق في فضاء اللغة وشوائبها أو الانغماس في شطحات الرمزية والحلم والخيال.

فأني أرى في بعض القصص التونسية أدباً حملوا مواقف سياسية واضحة سواء في محاربة الظواهر الاجتماعية المخزية، أو في مقارعة الاستيطان اليهودي بلغة يتمازج فيها العنف والشدة بالتعاطف مع الفدائي وإبرازه في صورة النموذج الذي يكرّ ولايفرّ . إذن فالأقصوصة لا بد أن تكون إبداعا وتفردا وهذه النقطة ذاتها تجعلني أرى بوضوح وموضوعية أدباً يطالون السّماء ومنهم سجين الأرض، سجين اللغة ...

سقطت أماننا على قصر مدّتها أبهرت لنا حالة المنزل في ثلاثة أيام متتالية رغم توقّف حركة العقارب الزمنية به وذلك لـ (فاجعة محمد حنفي).

فلماذا اختارت عين الكاتب السينمائية بعين أمّ «محمد حنفي» لابراره؟

ولماذا اختارت المرأة الفلسطينية بمرارة واقعتها؟ هل أراد الكاتب أن يدسّ وجعه وحيرته الوجودية في عباءة أمّ «محمد حنفي» هذه الأم الفلسطينية الموجوعة حدّ العظم، حدّ النّخاع؟

أم هو يحملق بعينه السينمائية ويجول متفرّساً ملامح وجه أمّ محمد حنفي ومدى انعكاسها على وجه المرأة العربية وصورتها الأخرى (سهام ذهني) بانفعالات صامتة أحيانا ومكبوتة أحيانا أخرى؟

والأ لماذا صوّرها في محاورتها الصحفية شامخة رغم الفوارق الاجتماعية والثقافية التي تحول دونها و(سهام ذهني) وهذه الصورة تتضخّ أكثر فيما يلي: «لماذا تسمع حتّى تأتأنتها حينما الكلام يخونها والصوت الذي يحدثه أنفها المزكوم عند التمشيط وترى استدارتها وطريقة مشيتها وتقطيع جبينها ونظراتها التي لاتقع على شيء، محدّد..»

عرس الشهيد ص 61

كلّ هذه الأسئلة المصوّرة وأخرى يطرحها الكاتب بنفسه كلّما تحيّن الفرصة تصبّ في وعاء واحد هو حيرة الكاتب الوجودية والمتمثّلة

وعلى أيّ المواقع ارتكزت عين الكاتب السينمائية؟ ولماذا؟

ودونما توغلّ في تفاصيل القصة التي أوردتها الكاتب بعين سينمائية لواقع مخيم عربي وبإخراج مذهل فأنه يشعرك للوهلة الأولى وأنت تتجّه نحو آخر محطات القصة

من شلال الدم تشرق شمس الحرية

تشقّ - تشقّ

والإسلاماء

تشقّ - تشقّ

وافلسطيناه

تشقّ - تشقّ

ولن ننسك يا فلسطين

تشقّ - تشقّ

بهذا الوطن على حقيقته المجردة فيخيّل

لك رجلا عاندا من السوق وقد ناصف طريقه إلى البيت حين تذكّر الوعد الذي قطعه على نفسه لطفله الصغير الذي ينتظر قدوم الحلوى قبل الألب أنّه الان يشعر بالندم فلا هو قادر على العودة ولاهو قادر على مواجهة ابنه بأيّد فارغة.

ولكن حين عودتك ثانية لطرق أبواب القصة من جديد ونيش الغبار المتراكم على بعض رموزها. تجد أمامك عينا سينمائية غير عادية بارزة وبوضوح في بيت أمّ الشهيد «محمد حنفي» حتّى أنك تخال الكاتب للوهلة الأولى أدري بأركان البيت من سكانه، فالصورة التي

حزب كزيز لا تبلغه إلا النور» .

هذا ما أخرس (سهام ذهني) في هذا المشهد السينمائي (الدرامي) وأجبرها على مقاطعة المحاور والانتقال إلى مشهد ثان ثانوي يصور بطريقة تهكمية واقع المرأة العربية (الأخرى) التي تعيش بهرج السيرة والمندبل الملون والسهرات وموضة الملابس لبيسط بذلك أمامها مشهدين لواقعين واقع مشرق مضطرب رغم المراءة (أم محمد حنفي) وواقع هو بهرج زائف إلى زوال (سهام ذهني) ومن خلالها المرأة العربية الأخرى).

ولا يقف الكاتب عند هذا الحد بل يذهب بسهام ذهني حد العزلة والبكاء ندما ...

* عفوا سادتي أعود مرة أخيرة لقراءة «عرس الشهيد» قراءة أسترق من خلالها صورا ولكن هذه المرة مآخذاً للكاتب «ميزوني بناني» في محاورته للمرأة من خلال «سهام ذهني» والتي كثيرا ما بدت لي مكشوفة حتى أنني خلتها في بعض الأحيان مشاكسا أو لنقل مستغفرا ساخرا، وهو بهذا لم يحد عن دور الرجل الشرقي فبدا لي ناصحا دالاً راشدا وموجها المرأة نحو الطريق الذي يراه سليما.

فهو الذي جعل «سهام ذهني» تدعي قدرة على معرفة (أم محمد حنفي) حتى قبل رؤيتها. ليس لحسن فراسة منها ولكن ليبرز الكاتب سمو أم الشهيد فتبدو (سهام ذهني) في صورة المواطن المصري الذي يحادث نابليون

في الواقع المعيش الذي انصهرت فيه المرأة العربية .

ومن هنا يمكنني أن أخلص إلى القول بأن الكاتب أراد أن يعطي (لسهام ذهني) لدور الصحفي وميدانه الحقيقي بل تعدى ذلك ليعطيها مثالا حيا لنضال المرأة العربية الحق وموقعها الأصلي الذي لا بد أن يكون برأس الحرية .

«عرس الشهيد» أقصوصة تكاد تجبرك على العودة إليها لتصفح الأيام المصورة لكيفية زف الشهداء في هذا الوطن، عودة بحق تزكم رائحتها الأنوف فهي «فال» لندرة تكررهما فيما يتداول الآن من أدب أو ماشابه على الساحة العربية .

ووقفة أسقطت كل الأتعة وأبرزت بوضوح ملامح الحقيقة مكشوفة، عارية هي تلك اللحظة الرهيبة التي أبدعها الكاتب في انتقال أم «محمد حنفي» من الحسن إلى الأسوء ولكن في منزلة لم تتوقعها (سهام ذهني) فحتى اصطدامها بصخرة الحقيقة الفولاذية (فاجعة محمد حنفي) في الجرائد الإسرائيلية قابلتها برسطة جاش لا يظالها سحاب ولا عتاد: «وهل هناك من لا يعرف مهجة قلبه؟» كلمات تمزق القلوب برقتها وحزنها المبطن إلا أن الكاتب صورها مرفوقة بصرخات محارب عنيد يأبى الهزيمة، الخنوع والانتكاس، وكأنها بلغة مسعدية «جيل



من وراء النسيان

نصّ : البشير التلمودي

ولاخلود إلا لمن كان خراج دائرة الزمن ...

وخارج بوتقة المكان !

أنا الآن أحيا في هدوء وسلام ...

بعيدا وقريبا منكم في نفس الوقت ..

يصيبني الحنين إلى بعضكم من حين لآخر ...

فأنا لم يهتأ الفراق الواقف بيننا وأتساءل :

لماذا تباعدت زيارات الأجيّة ؟

لماذا اقتصر فجيئكم إليّ على المواسم والأعياد

إنك لا تتصوّر كم هي رتيبة أيامنا العادية ...

حيث لاشيء سوى الفراغ العميق ...

والصمت الرهيب ..

أعرف أن الوحدة في غالب الأحيان نوع من العبادّة

لكنني أعرف أيضا أن الهجر الدائم ...

هو الوجه الآخر للموت !

عندما أزور مثلك هذه الروضة المتاخمة لهذه

الهضاب الجرداء

أندم لاختياري هذا المقرّ ..

أعرف أنه لم يكن بمقدوري أن أفعل غير ذلك .

تناهى إليّ خطابك المهموم ...

فتألّمت لحزنك عليّ ..

وماكان من حقل أن تحزن لتصرف الأشباح إزائي .

لأنه أمر طبيعي ...

ربّما اقترفته أنا أيضا عندما كنت حيّا ..

فالوفاء الدائم شيء صعب ...

إن لم أقل مستحيلا ..

لكن المولم في الموضوع ...

هو أن ننسى أحبابنا بسرعة مجنونة

تجعلنا نشكّ في عواطفنا السابقة ...

ونتساءل في مرارة :

هل أن كلّ ما قلناه ...

وكتبناه ...

من كلام في الحبّ ...

والوجد ...

والعشق ...

والوفاء ...

صادق أم هو مجرد كلام كاذب ونفاق معطر ؟

لن أكون أوّل وآخر من ينسى ...

فكلّنا سنكون ضحايا النسيان الأعظم !

لكن هذا لم يمنعني من اعتناق الألم ...
والشعور بالندم ..

كم هي بائسة مقرأتنا الجديدة ...

لماذا يصّر اليأس على ملازمتنا حتى النهاية .
كان بالإمكان اتباع من جاورنا وتهيسة
محطاتنا بطريقة أجمل ..

يخطئ من يعتقد أن الراحل لا ذوق له ...

لأنه ليس بالحواس فقط تختار ما نصبو إليه!

وأنا أتفحص نفسي ...

لم أتبين جيداً ملامحي الأولى ...

يبدو أنني سأخذ في النهاية شكلاً مغايراً
لصورتي القديمة ...

إن الانعتاق من المادة أنقى أنواع الوجود ..

يخطئ أيضاً من يعتقد أن الراحل سجين القبر .
لأن الموت رحلة ساهرة على ضفاف الحياة العادية

صحيح أنني أعود لألتقي بكم هنا ...

لكنني أرحل باستمرار إلى منابعي الأولى كلما
تأخرتم عني ...

وبقيت وحيداً ..

أه لو تصوّر كم هي عذبة تلك الرحلات التي
أعيشها ..

وأنا بين السماء والأرض ...

لاتقف أمامي المسافات ...

ولا تلاحقني الساعات ...

الجميل في المسألة هو إحساسي بمواعيد

لقاتنا بدون سابق إعلام ..

إن المواعيد المضروبة في اللأطرف ...

دقيقة لا تخطئها الأرواح المحبة .

فأنا ألتقي بمن يحبني هكذا ...

بمجرد ميلاد فكرة اللقاء بيني وبينه ...

وأبتادل وإياه بعض الأفكار والذكريات .

وكم كنت أتمنى لو أن ذلك يحدث بدون حزن ...

حتى لا أتألم من جديد .

يخطئ من يعتقد أن الراحل انتهى مشواره ...

لأن مفارقة الحياة هي تأشيرة الدخول إلى عالم

عجيب رائع .

قد تتعجب ...

لكنني واثق من أنك ستغير رأيك عندما تأتي

لماذا ذكرتني بتفاهاتي القديمة ...

وأنت تعرف أنني سئمت الضياع والتشرد
والياس ...

رغمًا عن كوني ما زلت أحنّ إلى حبة الرمل

الكروية ...

إن أرضي هي أمي ...

وحبيتي ...

وإبنتي الرابعة . ! .

.... وكلّ ما في هذه الحبة الصخرية من هضاب

ويحار ...

وغابات ...

وأترية ...

ومدن ...

ووجوه مختلفة ...

وكلّ الذكريات ...

الرابط بين الأوفياء ...

فلا تتركوني أعيش غربتي الأخرى هنا ...

وتذكروني !

حكايات غريبة مشيرة هاته التي تتبادلها

الأرواح هنا ..

كل لحظة تسمع الجديد ...

ولعلّ الأجل في الحكاية ...

هو هذا التفاهم المتبادل بين الجميع ...

فلا حدود ...

ولانغات ...

ولا ألوان ...

ولا عوائق ...

يبدو أنّ من أسباب خلاقات البشر ..

اختلافاتهم الظاهرة والخفية ..

هنا لاشي، يميّزنا عن بعضنا غير ذكرياتنا وما

بصل بعضنا من حين لآخر من ومضات وأخيرة بالوفاء

فلا تقلق من أجلي ..

يكفي أن يذكّرني شخص واحد ...

مرة في السنة أو مرتين ...

حتى أعانقه ...

وأمرّ من خلاله عشقي ووفائي لكلّ من أحسّ

بشعوري ومعاناتي !

إنّ ما يكتبه المخلصون من عبارات الوفاء

لأحبائهم الراحلين ...

ووقوفهم الدائم في وجه النسيان ...

ليدعو فعلا إلى الإكبار ..

والواحد منّا هنا ...

يبقى متشوقاً لوقفه تذكّر ...

بصافح من خلالها كلّ الأحبة ..

إنّ الذكرى ...

هي الخيط الرفيع ...

الوحيد ...

الخالد ...

لا أريد منك أن تكون حزينا كالآخرين ...

أنا واثق من أنني سألتقي بالبعض منكم ...
 لكنني خائف من نسيان أيامنا المتبادلة !
 مازلت أبحث عن طريقة توصلني إلى عدم النسيان
 حتى أضمن أسباب نجاح لقاء اتنا السابقة ...
 هو عدم تذكر ما عشناه في الماضي السحيق
 من أفراح وأتراح ...
 ولعل ذلك سر هزائنا المتعاقبة .
 إن من لا يعرف أخطاءه الماضية ...
 يسقط حتما في أخطائه الحاضرة .
 **** ****

أضحكتني عندما ختمت خطابك إليّ بدعوتي
 للنوم قري العين ...

ثق بأننا هنا لا نعرف ما معنى أن ينام هيك
 الجسد ...

لأن الصحو الدائم هو قدرنا المحتوم ..
 إن ما لا يعرف الظلام لا يحتاج إلى النوم !
 نحن نعيش هنا وعيا كاملا ..
 نعيش معكم باستمرار ...
 ونتألم لأخطائكم نحونا ..
 فأخير كل الأجيال بهذا حتى يطمئنوا ...
 ولا تكثر بمن نسيني أو تناساني ...
 فكل شيء سيذهب مع الوقت ...
 إلا آثار ذلك الإنسان الذي مر من هنا ...

ولم يقل كلمته بعد ...
 إنسان لم يولد مرة واحدة ...
 ولم يموت مرة واحدة ...
 موجود في أكثر من مكان واحد وربما في نفس الوقت

فالمحب الحقيقي لن يصيبه اليتيم أبدا ...
 وأنا واثق من أنك قادر على زرع بذور الأمل
 في عيون كل من أجنني بعفوية الأطفال ...
 وافتقدني بلوعة العشاق ...
 أما تلك الأشباح التي ذكرتها ...
 فلا تعرها اهتماما بعد اليوم ...
 فهي كالذباب تماما ...
 يكفي أن تقاومها بمبيدات الترفع والصمت !
 إن أخطر تورم يصيب الإنسان ...
 أن تأخذ تلك الأقزام في أذهاننا ...
 حجما أكبر من حجمها الحقيقي .
 **** ****

لا يهم أن بقيت أوراقي وصوري مبشرة كما
 تركتها ...

إن خلود الأفكار فوق نسيان الزمن !
 فشكرا لكل الذين أحيوا ذكرى رحيلي ..
 لقد كانت لطيفة جدا رغم غياب وجوه كنت
 رأيت فيها شيئا من الوفاء ...
 لكن يبدو أنني أخطأت مرة أخرى ..
 غريب أمر الحياة كم هي عجيبة ومتناقضة ..
 يبدو أن النفاق من صنع المادة ...
 أما الروح فهي النقاء الكامل !
 **** ****

لا تقل لمن يسأل عني : أنني مت ...
 بل أخبره بأنني رحلت وسأعود ...
 وإن كنت لا أعرف متى وأين سأحط الرحال
 ثانية .

!....

شعر : بسمة البوعبيدي

قيل يا حلاج ما الحقيقة ؟ قال : الحقيقة ما ترى وكان مصلوبا
(من أخبار أبي منصور الحلاج)

ليلة	يا حلاج
مقمرة	أعد فرحي
ومن ألف	البعيد
عويل	يا حلاج
سقط مني	لملم عظامي
الحلم الخجول	تحت خيمتك
ومواويل	ليسكت
العنادل	هسيس
وعلى	فصل عقيم
الأرصفة	أضعت
اسحب جثتي	يا حلاج
طافحا	خارطة وجهي
بالسكون	وتفاصيل

أنا وأنا ... وما بينهما

شعر : مصطفى غلمان - المغرب -

من الأشياء يزدان هباءً ، .. هواءً

وأنا ..

أزدان رقطةً ، بالتماعة مرتفعة ..

كأساً ما ..

ترقشُ بياضِي

بدلال جسيم مسبوتٌ .

.....

أصغي .. لي

مملوءاً عن آخري

أستقصي آثار حوافري

من ماء مقلوب شائك يشاكس قوائمه المحجّله

وبخصلة مُكمّهة النصّ

لا يحتملني تاويل المهامسة

فأصكّ وعُرْ إنيّتي

كي لا أصادف مكاناً أبهى

من تسابيح الوعّاظ ...

مُفترساً وغيره صدري

ومحرّضاً على حقن دثار الخطايا

من الحشو إلى الحشر ..

ومن النقض إلى النقض ...

وقد يتدلك ما بين الأجداث ،



فتنتحر البئر المعصومة..
وتهوي العرافة في كزٍ سحيق...
.....

أنا ..
وأنا برّ بالماء / نبتتي ..
طاسُ الغواية أنا ..
وأنا .. فراغ من تدبير بياض من ضرع طاعن
لا يمكث .. لا

النسيج ، الهدن بداخلي مقبرة نفور ..!
تمثل بي ..

وألهو بنسق مدان ...
.....

وفور اندثاري ..

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

. أقصد أنا .

من يذود بنقابة غيظه
عن فتنة الافتعال ...

لا بد ، من شغب

ما بيني وبينني ..

لأحدّد ما إن كان جنوني بحتمل التأجيل ، ..

حتى يتسنى الاعتراض بمغازات مستشفى الشعر...

* شاعر وصحفي مغربي

* رئيس منتدى الديوان للشعر والشعراء بالمغرب

* عضو النقابة الوطنية للصحافة المغربية

* رئيس تحرير مؤسسة بيداغوجيا للاعلام التربوي

* مدير مجلة (الديوان) الشعرية .

* صدر له : ديوان (ما جاء في الرؤية عند ازدحام الأثر) بمطبعة

1999. ديوان (خاتمة لزبيب الوشي) بمراكش 1998 .

عندما تعترف الحديقة

شعر : حيدر مكي كبيح الحفاجي
- العراق -

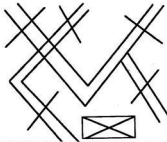
القصة تبدأ كمن جدار التفاح
وهو يحمل وجوههم تمزقها البسمات
فتقفز عيون التفاح
الضحك عباءات داكنة باب للترك
ما نفع قصيدي والقصة تبدأ من هناك
(يحطّ) البارود على مدينتي
والعمال نصب للذكر (ذكر لعلها تنفع)
النصب عشب الحمامات متعبة
ورود وأقمشة لعلك عريان أو ...
إنهم أساؤا لك ، رحبوا بك بالحجارة
والهتاف
سينقضّ النسر ،
والحمامات ورود وأقمشة ، قصائد تتبعثر
تحطّ الورد على شفثيه
وحيد كالخصي (يفرّ)
ستفرّ المكتبات من رأسه ، فيطلب ،
زهرة الرحمة
تمرّ كلّ البدايات مع الحمام
وهو يركض (جوعانا)

القصة تبدأ من هناك
والأثار سرير للشمس
الشمس ،
انتظار لعين مهزومة
تلك العين التي حلقت في الفراشات
الفراشات ،
لغة للتراب ووجهي يفتح عينيه
كعلبة سردين
من أين يبدأ الماضي ؟
والقصة تبدأ من هناك
حيث سرير الشمس ...
القصة ،
إنني انفضّ من ذاكرتي
فيخرج الحراس يحملون اسمي
اسمي واللعنة
اختصار للسما
السما تصرخ (لا) ...
الفقر ظلّ للأنبياء ، الأنبياء اخوتي
كنّا نجوع معا
لكننا نفرق حين الصلاة

سيمسك الطائر الأبيض
الطائر ،
يغني للأخضر
الأخضر ،
غرفة وجوه مزدحمة
الوجه ،
يشبه الزيتون أو قلّ رايات تنعدم الألوان فيها
الألوان أخطر الأسلحة ،
وأنت تمسك الريشة
سيدخل من باب ريشته ، إلى الخيانات
سيخلفه الضوء ، فيكور كفار مسموم في البقعة
هناك
هناك ، حيث القصة التي
تنفلق حناجرهم في رأسه
تتلاشى فصوله والبلاد رمز للطائر الخبز
لا يتبع ،
فالحادثة مرّت على الأنبياء فصلوا ،
هل تستصلي ، تصلي ؟
وتدخل من باب جبهتك إلى مرآة روحك
أم ستحني جسدك عبر ساقين نحيفتين لترى ،
العالم مقلوبا ،
الحديقة تنبت في الباب ؟
الباب ينبت في الحديقة ؟
الحشرات تتكاثر على أنفي ؟
والعالم يبتدأ من هناك حيث القصة ،
التي تبدأ من هناك
الوداع ينضج وراء الشبابيك

هنا ،
قتلونني بقتلك ؟
سمروا لساني على حروفهم
وعلقوا أعضائي للتباهي
لا بدّ من جسد ونهر للمرايا والحجر
الحجر ،
وجوه غرقت ...
اليوم يحدّدني موعدا لسماء تدخل للأفق
والإسم سرير للولادة ، ذراع لجسد سينبت ،
بعد خمس دقائق ،
ثلاث دقائق ،
والرصاصة تحطّ على جيبني ،
تخلّبت أن الحشبة تنبت في المسمار ؟
والجسد ينبت في الباب ،
يتشظى في الرصاصة ... ؟
الرصاصة ،
سنبلّة تنمو هناك ،
فالقصة تبدأ من هناك ...
حيث عصافير الورق التي تتكاثر هناك
العصافير تحمل اسماء نا إلى كنيسة الحصى
العصافير أرض للتغيير ، شفاء تنبت جسدا
يتوهم الحياة
الحياة ،
تطلع من لحم أبي
أبي ،
ناقوس من طين وشعار للشمع الأحمر
بعائق ناقوسه شمعه ، فأولد

زفزانتني فكرة سقفيها احتيال
 فرحا أباهي اخوتي ،
 عندي مكان ؟
 عندي مكان ؟
 المكان يشربني كالقبة الأولى
 أميل للتصفيق ، أصفّق حتّى الفجر
 الفجر مكياج لوجهي
 حيث القصّة التي تبدأ من هناك ...
 لم أزل في ذهن مدينتي ، رصيفا أو جدارا ،
 اسما مستعارا ، للطين والشمع الأحمر
 لغة ضائعة ،
 الشباك بلاط للصمت ، ازدحام وهم يطلون ...
 وجهي عار كناقوس أبي وشمعه الأحمر
 أجادل نفسي بعيدا عن أبي
 والعصافير مذبحه من ورق
 رقص على رصاص السنابل
 دخول للحديقة المتعبة وهي ،
 تنام على سرير الشمس ،
 حيث القصة ...
 علقوني على جبل غسلهم ،
 انبتوا في وجهي جسدي
 جسدي لوحة للطليل ينمو على الذاكرة
 فيتدحرج رأسي على كفّ طفولتي
 فيتشرّد ابنائي بانحلال قبضتي ،
 كفى والمرأة ،
 لغة صاخبة ،
 رجوع للورد ،
 للرؤيا المقلوبة ،
 للحديقة ،
 وهي تثبت بابا



طيف الروح إذ يبدو

شعر : الهادي العثماني

أرى طيفَ روحي ،
على قاب قوسين من أمنياتي ،
ومن ضفّة الموت
لما أغني ،
أوشح ثوب المنى بالنجوم .
بأرض القصيدة ؟
وكيف أحب ،
فلا أجعل الصدق بعضَ العقيدة ؟
وكيف لا يُشعل الحزن أوردتي ،
إذا ما اتخذتُ القوافي نديمً

أنا واصل الليل بالليل سهداً
أرى لغتي لا تفي باحتفائي
ولا تكفي للقول إنّي أحبكِ
لما أغني بصوت حميمٍ
أنا الشّاعر ، لما أهدو خطايَ
وأشهد أنّ القصيدة جنونٌ
وأعرف كنت - حدود الغوايات -

تقاسمت العاشقات فزادي
وشرّذنتي ...
أنثر الصدق يشدو به الطيرُ
يرسم صوت المواويل
في موسم العشق ،
تشدو الكروم .

للمواعيد أجنحة الليل ،
للمصاييح أروقة الروح
كي لا يصفصفها الريح ...
لهن الغناء ، وشدو القوافي
لكي لا نتيه وراء الغيوم .
أعرف نفسي
أعيد تفاصيل حزني القديم
أنا العاشق ، لا أهادنُ عشقي
ولست أرى غيرَ طيف لروحي
فكيف لا ينبت الحرف جرحاً

أبي الظلّ .. وصدري حجارة اللّهب

شعر : جلال باباي

وتتلو الفاتحة للعائدين

*** **

رامي ... بنيّ

لا تتم

مترشم وشم التراب

بوجوهنا

ونرش صدور أمهاتنا

بعطرا الصّامدين ..

أيّها المسرعون ،

رامي ... يداعب زهر الزّعتر

في حديقة المدرسة

وأنتم لا تكثرثون !

*** **

أيّها الفارّون ،

رامي ، يعتصم بغبار الطريق

وفوهات البنادق

مرشوقة صوب صدره

وهو لا يستكين !

ويل للغادرين

خرّ حلم طفلنا

الإهداء :

إلى الطّفل الشّهيد محمّد رامي الدّرة ، حلم

يغتال المقتصبون ... إلى الشّهيدين :

ماهر عبيد ومحمّد العطل ... إلى شهداء

« أمّ الفحم » والمسجد الأقصى الخالدين

تزدحم الشّوارع

بحجارة الغاصبين

وتشتعل أنامل المهرولين

بأقباس الليل

ولهب الأفئدة الجريحة

*** **

رامي .. بنيّ

إحتم بصدري

ودع يدي

غشاوة على أعين الغاصبين

لا تكتنّب ، بنيّ

فأذان الصّبح

لن يتأخّر عن مواعده

سنصلي نصرنا



واحتمى بالسما ...

.... صرخة في آذان الصامتين

*** **

رامي ... بني

لا تبتأس

« سترجع يوما إلى حيننا ... » (*)

وزغاريد النسوة

تشيعنا أغنية للعاصفة .

سيأتي الربيع

ونكسو بالورد

ساحة المسجد الأقصى

ونهديك إكليلا

من أمنيات الراحلين ..

... عند عتبة العيد

اهدئك .. رامي

دمعتين و .. دمية

*** **

نم ... بني قرير العين

فغليان الطريق

يرصد أقدام الظالمين

وينشد أتراب القدس :

« كلنا رماة الحجارة ...

... كلنا ... « شي غيفارا »

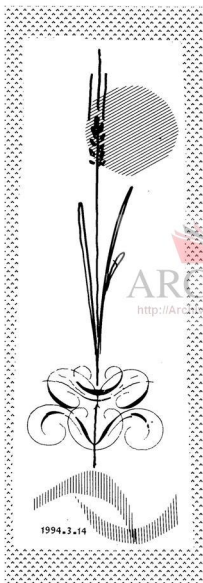
... كلنا ... بداية الشرارة » .

* مقطع من أغنية « سترجع يوما » للفنانة فيروز .

وجدانيات

شعر : شكر حاجم الصالحي
- العراق -

- (1)
- في القصيدة كانت تطاردني الأسئلة
فأنزاح عنها ...
تباغتني ..
وتأخذني وراء السطور
إلى سطوة المشكلة
إذن .. هانحن ثانية في أنون اللظى
- (2)
- يا قلب علام تضيعني
بالحب وتوقظ آثامي؟
لثلاث مرّ موجعة
حاصرت الروح بأوهامي
- (3)
- واليوم تحييء تراودني
وتقول ستورق أيامي
لن أصدق قولك ثانية
قد تبت ونامت أحلامي !!
عدّة مرات
أختار العزلة في رأسي
وأعاند أشواقي
وأكابد محرقة النفس
لكن الدرب إليها
تأخذني مشتعلا
فأغادر يأسى
- (4)
- أيتها الحبيبة
يا جلتار ليلتي
واقحوان وحشتي المريبة
هلاً نعود للهوى



ونشر الزهور فوق أرضنا الجديدة
أم ننتهي إلى الجفا
ونركب الزوابع الغربية
أيتها الحبيبة
إلى متى نظل هكذا
إلى متى أيتها الحبيبة ؟
(5)

وتقول لي :
هلاً تؤوب إلى الهوى
وتلم أشرعة النوى
وحتى تباغت بابنا
برذاذ عطرك والمنى
وأشب من وجع اللجاجة موقنا
إن التي أبصرتها
في أمسيات الوجد ماعادت هنا
فأبيض
يا لهفي على زمن الجوى
متأسيا
كل الذي ما بيننا
غصن ذوى
وملاذ أيام المحبة
قد هوى

[ريشما أخلد لليقظة]

شعر : ركن الدين يونس

الفضاء ...!

سكاكين هادئة ترابط في قفص

تتمرغ فوق تراهه .

طيور ..

تترجم رؤى المزدحمين فوق جبين اللحظة

بصهيل حاذق و ... بلا هدف

وزعت شمل الأصابع .. في البرية

العاصفة / نحاس يلاطف سذاجة الموت

الناظور / الوحيد فضح اللعبة

النصب / الاسفنج المنكسر ضوؤه

التوج آلاف الأجراس

إبرة الفيزياء تحفر في نشاط الزمن ...

حافة الولادة

بحرها يضاهي ... المدائن

.....

أظفار جوكلة

تحرس جنازة السلام

يتكدّس

فوق عربات الباعة المتجولين

مؤكّدا هرولة التاريخ بين أفخاذ الكتب

وملوك النفط ..

شهوات العذارى ، يتضاء ل سحرها

.....

لبقاياتنا .. شموع

على هيكل تستريح

لنصلب رغبات البنفسج في أعيننا

المكتظة

بما يحقن الشجر

بما يؤنث زغب الأوراق

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بين أضلاع النوم والسجاد

أو ... يذكر ..!

رمالك المحصنة بندى الأوهام

[بم يفكر الحجر العجوز؟]

العوسج تابوت وهتاف

وأظلاف الشاعر

تحرس ضوء القمر المحجوز

بين دقائق الساعة المنزلية

كيف أراقبه !

وأنا أرقص قصبات الفضاء المقتن ..

للينابيع .

.....

الفقاعة ، مستنقع طاف في فراغ مهزوم

ريش نعامه

والأبْهَات المختزلة من فوانيس الدقائق

يرفعها الطير

ويعملأ كيسه بالثلج والسنديان

.....

بعض بقع الشاي

اختزنها الموظف بين طيّات ثيابه

الجديدة

لترطيب مساء ممدود السماوات

.....

ذات مساء واسع

المتتبعون هروب الكلاً

المغامرون بالعربات

الناضحون من أهداب الجغرافيا

المتاجرون بالأقواس والخيول الورقية

ملصعو الكراسي المتسفرجة

المهتمون بنزوات الأبواب

سخرؤا من تجوالي على جسد الحقيقة

ربما لأنهم وجدوني أهشّ على الصمت ..

بوشم الحدائق ..

وهو ينبض بالصنوبر والسرو .



في ليالي الصمت

شعر : شكري معمر علي

في ليالي الصمت الحزينة

في ليالي الجليدية

تأتين إلي طيفا جميلا

تحملين عبق الحب وشذى الأيام الراحلات

وترسمين لي وسط الدبجور

جسرا يمتد من القلب إلى القلب

تعبه الأمنيات

** ** *

يا «جوهرة» الزمن الأذل الساكنة في معارج الهجر

امنحيني وهج الروح

كوني نورا في دربي الطويل

يبدد كل الظلمات

** ** *

في ليالي الصمت الحزينة

أتذكرك

أعلم أنك غدا سترحلين

تطويك المسافات والأبعاد

غدا سترحلين دون وداع أخير ..

لاتقول لي ربما بعد سنين سنلتقي

لا تمنيني آماني كاذبة

قولي لي وداعا واتركيني للأزمة الراكضة

لأهلك الأمسيات

مطر

شعر: مختار المومني

إلى كلِّ الفلاحين في بلادِي وهم يستعدون لموسم البذر

تهاطلي ..

تهاطلي

أيا مطر

ودغدغي الأعشاب

والأزهار

والشجر

وزمجري أيتها الرعود

وداعبي الوديان



<http://Archivebeta.Sakhril.com> والسُّهوب

والسُّدود

تهاطلي ..

تهاطلي

وازرعي النِّماء في البذور

فصوتك الحنون في الأذهان

قيشارة توقع للألحان

تهاطلي ..

تهاطلي

فنحن رغم العقم والجفاف

لما نزل .. ندمن العمل

ونصنع الحياة

تجليات.. في زمن الصمت

شعر محمد المحسن

.. كنت في غربتي .. أمزق أشلاء صمتي ..
وأتق ما تبقى من
الأمنيات ..

وأهيم على جثتي كأن لا يراني أحد
وكنت أرى الكلمات التي أورتني
عشق الرؤى .. والغربة ..
تنأى .. وتدنو ،
.. تعري الستائر .. كي تسكب ضوءها ..
وتخرب ضلع الخطايا ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وكان القصيد يتجلى نورا وظلا
كان تضيء ظلال الغيوم المرايا ،
فينهمر الشوق ..

كما العاشقات اللواتي يهيم الوجد بهن
و يؤججن من غمرة العشق
جمر العشايا ..

وكنت أمضي .. كما ومضة إثر أخرى ..
و الرغبات تمضي ..
وتسرح للشبق الأبدى أفراسه
الجامحات ..

وكنت في صمتك .. تعيدني الصلاة عني
 عسى .. أن أعيد السؤال :
 لم خذلتني القصيدة ..
 لم بعثرتني القوافي .. شتيت رؤى ..
 لم العنادل تهجر أوكارها .. وتأوي بها الأحزان
 بين أجنحة الريح
 و تكف عن
 الأغنيات ! .

.. لكن العمر ضاع سدى .. في الثنايا ..
 وقد فاتني فرحي بالهديل ،
 يوم كان الحمام يغفو بحضني ،
 ومازال قلبي يسقط الدمع على جثتي
 يردد حسرة في
 الدجى ..
 ويصلي ..
 عسى تنطهر الروح من غربة الصحو ،
 وتعبد للذاكرة
 ألق المفردات ..



لباس العفة

شعر : ليث فائز الأيوبي

أجلس أمام هيكل الوردة
لاحسا غبار عظامها .. بلساني
وملوحتها بلعابي !
أحفر المرايا بأظفري
منقبًا عن زهور النرجس المغرورة
كيف غرقت وهي تلثم صورتها
بافتتان .. إلى قاع رعي !
أحفر المرايا بأظفري
لاستأصل نوايا أرملة شابة
تركت عظام شهوتها
نهبا لنعومة الحرير
تلعقها ألسنة الكلاب
على السرير
وأركل المناديل المتواطنة على مؤخراتها
بقدمي !
لتمسح لعاب الرغبة
عن شفتيها الداعرتين
وتمسح جراح مشاعري المنتهكة !
أجلس أمام هيكل الوردة

مرتبكا كالذنب
ومرتعبا كالورم
وأنا ألحس أظافر الغبار .. بلساني
وأرفع النقاب عن المرايا
التي فارقت الحياة
لكي أكفن غضاريفها بالمناديل
وأدفن ربيتها بيدي
أرفع النقاب عن أورام شهوتي المتفاخرة
وهي تستلقي على ظهرها
تراودني عن نفسها
وتكشف لي عن ساقها الدميمتين
لكي أحتويها
.....
كان يجدر بك أن ترتدي لباس العفة
يا رغبتني
كان يجدر بي
أن أقوم باخصاء نفسي
أمام السرير !



من يوميات الميلية

بقلم : فيصل الأحمر

رصاصية لا تختلف عن الطلقات الرصاصية

الأخرى

جوان 1994 : سال دم الفقيـد فشكـل بقعة

صارخة ...

جوان 1994 : لم يجرؤ أحد على مسح

البقعة... رجال الصحة اكتفوا بتطبيق التعاليم

دون إضافة

«... أحملوا الجثة = أمر الدرك

جوان 1994 : نية الكاتب أن يكتب القصة .

تعليق : التصريح الأخير قابل للكذب مثلما هو

قابل للصدق !!!

4. الوضع العام :

كان الدلو الحديدي فضي البريق إلى يمين

خالد ... يحمل بداخله ماء لزجا تملؤه رغبة

تخفي وسخ الماء ، ويحمل صدأ ثقيلًا ،

لا يستطيع التنظيف نزعه ، يحيط به في

الحسار... كانت الحطة هي وضع الماء اللزج

المستخلص من أحشاء الإسفنج المنتفخ المغرور

على البقعة الدموية السوداء ذات التجاعيد

1. أهم ما في القصة :

هذه القصة رديئة جداً ... على كل من

يحب فن القصة أن يمزق سابـين يديه قبل أن

يتورط .

2. بداية الورطة :

البطل يتقدم تحت أعين المتورطين ...

لأشك أنهم كثيرون ... عشاق فن القصة

الأغبياء كثيرون ... فلتبدأ الورطة .

يقرب البطل الذي يفترض أن يملك

من البقعة البشعة شعور الامتعاض كبير ...

فطبع بفضاعة البقعة ... الدم تجمد ... تجمد

... تجمد ... وهاهو ذا أسود مشقق تعوي

بشاعته في أوجه سكان (الميلة) بذكرى صاحب

الدم المقتال الذي لن نرض عليه حمل إسم ولا

لقب ... نكتفي فقط بالادعاء أن أهله من

الميلة .

خالد ينظر حوله وينتظر الجزء الثالث من

القصة .

3. الجزء الثالث :

جوان 1994 : قتل السيد (س) بطلقة

لابد أن جماعة من رجال الشرطة سيهجمون عليه برشاشاتهم فيردّ هو بالبازوكا ثم يجري ويجرون خلفه ويقتلونه في الأخير ... !)... (وربما يأتي رجال العصاة التي يعمل ضمنها فيقتلون الشرطيين واحدا واحدا دون أن يجرح أحد منهم ثم يهربون بعد إنقاذ هذا السيد) ... الأقدام التي تقترب منه تدريجيا والتي يتعمّد خالد عدم النظر تجاهها تغير سرعتها وإيقاعها عند الإقتراب منه ... ((لا بد أن الوجوه القذرة كلّها تنظر إليّ... لا أحد نظر إلى صاحب الدم ولا إليّ قاتله... لا ينظرون سوى ألي أنا ... اللعنة!)).

5- تذكّرة القراء :

* التذكّرة الأولى:

السيد (س) يحمل حبيبته ويودّع زوجته ذاهبا إلى المدرسة ... ((يا رجل ... إنك عنيد ... عنادك هذا سوف ...)) ... ((لاتقولني شيئا)) ... ((شيئا)) ... ((شيئا!!)) .. ((نعم هكذا أحبك دائما مبتسمة منشرقا)) ... ((هذا كله من خوفا عليك)) ... تعيد عليه الوصايا العشر التي تحملها بها كلّ صباح قبل ذهابه إلى المدرسة ... تعيد تذكيره بخطر حملته المحفوظة أو الحقيبة ... ويعيد عليها وصاياها العشر مذكرا إياها بأنّه معلّم وأنّ حبيبته بطاقة هويته وأنّ المسلّحين الذين هدّوا المعلّمين بالقتل في حالة مواصلة التدريس

والإنكماشات والتشقّقات والانحناءات الصغيرة ... اللون شاحب السّواد يكتسب حيويّة جديدة ... يتسرّب الغبار العالق بانحناءات الجسم الدموي المتشقّق أسفل بقيعات الماء المتشكّلة على البقعة الدمويّة ... خالد المنحني يستقر على ركبتيه بعدما أيقن أن الوقت الذي سيستغرقه الماء قبل التغلغل في قلب الدم المتجمّد سيكون طويلا بعض الشيء ، والوقوف طيلة هذا الوقت وضعية غريبة، خاصّة والناس يسبّرون ولا يفهمون سبب وقوفه أمام تلك البقعة التي تشكّلت حولها حكايا وأحجيات وخرافات بلغ بعضها حدّ اعتبارها بؤيّة يسير من خلالها بعض مجانين الميلية ليذهبوا إلى الجنّة ... وتحدّثت خرافات أخرى أقلّ انتشارا قائلة أنّ البقعة حال وضعه الأولياء الصالحون على وجه الميلية لكي يميّزوها حينما يرونها من السماء السابعة فلا تختلط لا «بالعنصر» ولا «بسطارة» ولا «بسيدي معروف» ... لاشكّ أنّ الوقت إلى جانب بقعة عجيبة كهذه من شأنه إثارة غبار اقاصيل كشيخة ... قرّر خالد الانحناء ثمّ الاستقرار على الركبتين ممسكا الإسفنج وواضعا إحدى يديه على حافة الدلو لكي يبعد بهاتين الحركتين كلّ الشبهات ... يبلغه همس لا همس فيه يصدر عن صبيّين (إنّه يقف بالقرب من الدم ...! لابدّ أنّه هو القاتل ...

لقد كان غيباً حقاً ... حتى المدير نصحه بترك الحقيبة في المنزل ولكنه أصرَّ على حملها رغم أنف من لأنف لهم كما كان يقول ... على كلِّ حال الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرنا بذكر موتانا بالخير ... لقد كان شجاعاً وشهماً ومحباً لعمله ... لقد مات شهيداً على كلِّ حال ... مأواه الجنة ... لكنه كان غيباً ... إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون !!) ...

* التذكرة الثالثة :

ألا تخشى شيئاً ؟ ... قد يكون تنظيف البقعة تحدياً لهم ... يجب أن تقرأ حذرك ... الأمر ليس هيناً والوقت الذي نعيشه صعب جداً ...

لماذا تقول لي هذا ؟ ... هل اخترت أنا تنظيف البقعة ؟ ... أليست هي القرعة اللعينة ؟ ... لماذا تعكر مزاجي ؟ ... أنا مجبر على هذا العمل وإلا فهو عصيان رئيس المصلحة وهذا معناه البطالة ...

6. البقعة :

الماء يستعمل الفنون التي لفتته إياه الطبيعة فيفتت الجزئيات الدقيقة للدم اليابس يخترق الجفاف ... تفقد كتلة الدم الجافة جفافها وصلابتها خاضعة في ذلك لفنون لفتتها الطبيعة إياها ... يغمس خالد المنشقة في الدلو ثم يعصرها مستخلصاً من رحمها الماء العالق به ... يمرر المنشقة على الدم الذي بدأ الماء

مخطنون ويأن زملاءه الذين يخفون أوراقهم ووثائقهم داخل قفّة أو كيس ليسوا أفضل الأمثلة التي يجب تقديمها للتلاميذ قدوات يقتدى بها ... وتعيد عليه اسطواناتها المعهودة ((لست أدري لماذا تعرض نفسك للخطر في حين يتبع غيرك سياسة التقية)) ... ويجيبها باسطوانته ((هم جبناء ... وهذه مهنتي والموت من أجلها أنضر أوجه الموت بالنسبة إلي)) ...

* التذكرة الثانية :

((فلستغمده الله برجمته على كلِّ حال ... ولكن كان متهوراً وغيباً وعنيداً ... على كلِّ حال ... إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ... صدق الله العلي العظيم ... كان عليه ألا يستفزهم ... ماذا حدث لنا نحن ... هانحن أولاً بخير والحمدلله ... كلنا ننع بصحة جيّدة والراتب الشهري محافظ على عادته الشهرية ... ها ... ها ... آه لا ... لا ياخويا ... عيب علينا نضحك وأخونا خالد ميت ... لكنني معك في كونها نكتة جيّدة هذه ... نعم جيّدة ... لو كان خالد الله يرحمه بيننا لضحك كعادته بصخب يزعج المدير ... الله يرحمه على كلِّ حال سنشتاق إلى حكاياه وأخباره الطريفة ... إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ... صدق الله العلي العظيم ... ماذا كان سيحدث لو سار سيرنا واتقى شرهم ؟ ...

وتأخذ الأقدام عادات جديدة فتصبح تقفز إذا حدثت هفوة واقتحمت قدم منها (البقعة/الحرم).

* نبوءة ثانية :

يقع كثيرة أخرى تتوزع عبر أمكنة مختلفة من المدينة وتفتح بوابات جديدة للمجانين المتقيّين في الميلية ... وتسم وجه الميلية حتى يكاد يختفي لكثرة الواسمات ليصبح غياب الوجه هو السمة التي تنير عقول الأولياء الصالحين المطلقين على (جيجل) من الجنة يقع كثيرة أخرى تتوزع عبر أمكنة مختلفة تستلزم أكياسا من الحكايا والتفسيرات والتأويلات وتكثر البقع المحرمة على الأقدام فتقرر

السلطات المعنية تغيير بلاط أي مشى يتجمد الدم عليه ... أو إعادة وصف الإسفلت إن كان موضع الدم إسفلتيا ... ويتطور الوضع فتسري شائعات تحدث عن سلطات عالية لرعاية البقع الدموية .

* نبوءة ثالثة :

الشمس ستطل كالعادة ... والليل سيجيء كالعادة ... وهذه القصة تنتهي .

* من مواليد 1973 بالشرق الجزائري متحصل على ماجستير في الأدب العربي الحديث ، مدير تحرير سابق لمريدة(العالم الثقافي) ورئيس جمعية كتاب الجيل العلمي الجزائريين (. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين . من أعماله (إسلاميا . رباعيات الأحمر . النبي المنتظر . رجلا لأعمال . وقائع من العالم الآخر . منمنمات شرقية . الفضاء الروائي الجزائري .

والوقت المنصرم يلبسانه بعض الزوجة ... لاتفعل المنشقة شيئا فيمررها خالد مركات عديدة قبل أن يبدأ لون البلاط الأصفر الشاحب يعلن للعيون الوجه الأصلي للممر ... حركات خالد تتواتر مقترنة بالعنف والضغط و ... و... يبدأ الدم يفقد كل سيطرته ... الشارع يعود إلى لونه الأصلي مع فرق بسيط هو أن البقعة التي كان يحتلها الدم أصبحت أنظف من بقعة الممر وأصبحت نصاعتها دالة على الدم الذي كان بالأمس يسمها بقتامة إجرامية .

7. نبوءات :

* نبوءة أولى :

تعود أقدام المارة على عدم إبطاء المكان الذي تعلم الأقدام وغير الأقدام أنه مكان الدماء البرينة ... حكايات وخرافات كثيرة تحاك حول نصاعة تلك البقعة ... الذين كانوا يظنونها بوكية مجانين الميلية إلى الجنة أصبحوا موقنين أنها كذلك ... والذين كانوا يظنونها خالا يسم وجه الميلية بين الأوجه المحيطة به أصبحوا غير مرتابين في إمكانية ورود تفسير آخر ... وظهرت طائفة جديدة تعتقد بلا امتراء بأن نصاعة البقعة التي كانت قائمة هي المكان الذي ولد فيه (سيدي إبراهيم) [وحسب بعض الروايات التي تعتقد هي كذلك بلا امتراء ... المكان هو مسقط ، رأس (سيدي مبارك) ...]

ملكة الغضب

بقلم : علي السباعي
- العراق -

من غسل في ريح تلهث كوحوش تمتد زفراتها
بعيدا محركة السكون ، فتولد النسمة العذبة
تزيح الأسى من النفوس ، خطفه صراخ فتاة
تطلب النجدة .

رهي جلياب الموت عنه ، تصاعد الدم إلى
صدغيه ، تجاسر ضاربا رجلا أبيض كالقطن ..
طويلا يعينين جدقاتهما زرقاوين طويلتين
كعيون القطط ، كان يراود الفتاة عن نفسها ،
أكان له لكلمات قوية ، هرب ذو العيون
القططية الزرق ، فشكرته الفتاة ذات الثلاثة
والعشرين ربيعا بصوت يسقى كالعاصف :
شكرا لصنيعك هذا .. يالك من شهيم .

أطلقت تنهيدة ، جعلت العرق يتفصد من
جبينه باردا ، ثم استطردت تقول :

كنت أحسب الدنيا قد خلت منها المروءة !
كان كلامها كنبضات موسيقى ، تقلب
أوراق الروح ، لتخط نوتة الشقة سلمها
الموسيقى جعل الليل يطوي دروب السماء
انثقلت العريضة ، ملم الظلام نفسه متكوراً
كطفل يضم ساقه بيديه من شدة البرد ، قال

ليل آبار مبهيم بعتمته التي أحرقتها نيران
صغيرة تضي منذ الأزل ، مثل شعلات أولمبية
موزعة في ميدان واسع ، عيناه طائران أبيضان
يحلّقان اشتياقا في الفضاء . فجأة ! انقطع
التيار الكهربائي عن المدينة . ألفت السماء
عباءتها عن رأسها فوق أكتاف الأرض ،
أصبحت المدينة كبدوية تشع بالسواد تكي
زوجها الميت ، صدح بصوت مسجع كمن
يشاهد الجبال كلها تنهار فوق رأسه :
يا إلهي . ماهذا ؟ ياله من نجم غريب !

نجم عملاق بذنب كبير ، يجري كفارس
شهباء في بيدا السماء ، مخلقا وراءه سحابة
ضوء أبيض ، عن يساره كان القمر قرصا أحمر
كالدمل يتكئ بخدر فوق وسادة مرصعة
بالنجوم ، شعر بالضيق ، تاه في دروب
معتمة ، في دهاليز العبث ، شرعت أسراب
غريان القلق تنعب في رأسه أفكارا مشوشة ،
وشوش لنفسه قائلا :

ظهور النجم المذنب يجلب معه الموت .
بقيت عيناه العسلستان تحلقان بجانحين

قُبْعَة من مصابيح كاشفة تنير اثنتي عشرة قُبْعَة
خضراء . يلفُ القصر حوله شال أضواء فضيَّة
تضفي عليه قدسية تفيض بريقاً مزدحم شموسه
لتصنع شمساً سرمدية تنوس بها اثنتا عشرة
منارة بزخارفها السيراميكية الخضراء . تلصف
في هدأة الليل الآباري ، شرعت تنهش رأسه
ديدان عدم التصديق أن : - استيقظوا يا
مخدوعي العالم ! - عند بوابة القصر وقفت
فتاة حارسه كأنها فسفور يحترق ، داهمته
وساوس الخوف تتعثر في صدره قال لها :
- ها . - قد وصلت منزلكم ، لم يعد وجودي
ضروريا .

ألقيتها كلماته ، تساءلت بحنوداقي :
- أسعيت يوما بمصيف يطرد ضيفه ؟

السكون ضحككتها الرئانة ، انتشرت تزيج
ظلمات وثنية امتدت معها السنة الأضواء تلحق
أشجار التوت ، انتشى التوت الأحمر بدغدغة
نسمات باردة ، بثت فيه الثقة بمحدثته ، قال :
- كلا .

أشارت بيدها أن يلج بوابة القصر ، اكتفى
بابتسامة ساذجة أظهرت غمازتيه ، دخلا سوية
ممر طويلا جدرانها مغلفة برخام أبيض تزينة
زخارف أندلسية ، أفضى بهما الممر إلى قاعة
تسبح على جدرانها بقع الضوء المتوهجة ،
تضي لوحات نساء شقراوات عاريات ، فيبارك

لها بصوت متهدج :
- كنت على وهم ؟
أجابته بتلقائية :
- نعم .

برقت عيناها الشهبلاوان الكبيرتان بوميض
ناري لمعرفتها بخفايا الحياة ، سطعت عيونها
بنيران مجوسية ، قال هامسا :
- نحن مخدوعون !

يشع النجم المذنب بتمزيقه الظلام ،
تساقط قطع من سماء اسفلتية تشوشه
بانغماسها في ضوء ذنبه البراق ، صرخت به
بحدة ، كلماتها كسمكة قفزت على صفحة
النهر بقوة :

- أنتم يا معشر الرجال مخدوعون .

تأملها بوجه غلفته موجة عذاب جليتها
كلماتها القاسية ، لوح بيديه حائرا أن :
- لا يعلم !

انحدر شهاب لامع يرمج الظلمة خلفها
تصدع في جسمها إيقاع ألحان التمرد ، انطلق
بعقله لحن مشاغب يحرك شفتيه بكلمات
الوداع ، قائلا :
- إلى اللقاء .

كطائر خطاف ، جاءته كلماتها :
- أكمل جميلك ، أوصلي إلى منزلنا .
* * *

قصر مضبي على شكل مسجد ، يعتمر

عندما يظهر النجم المذنب نحلّ معه جالبات الموت للبشر !!!

تحدّث مستنكرا كلامها :

لكن البشر يموتون بالجملة كلّ يوم .. بل بالساعات .. فما دخلكن بذلك ... أنتن كاذبات .

جلجلت ضحكاتهن الهازئة ترجّ القاعة ، تكلمت فتاته :

إنك تخاف نلّ شيء ، تخاف الموت ، نفسك ، وتخافنا .

كلماتها كبقايا خطوط مطبوعة فوق رمال متحركة ، قال بعصيّة مما جعل لكلماته إيقاعا حديديا بصطك وسط القاعة :

نحن جيل الخوف يا هذه .. بذار نساء الرعب أيام الخوف أرضعتنا .. وأصابع الشقاء الحديدية فطمستنا .. يا جالبات الموت .. أسمعتم...

قاطعته الأخرى بغضب :

اصمت . لن يجديك ذلك نفعا ، لا بدّ من موتك .

حدّق فيهنّ بنظرة شفقة ، وقال بهدوء :

الموت راحة لبائس مثلي ، وستصنعين خيرا لو عجلّتن بموتي .

عقبت فتاته :

يا هذا ، نحن لسنا بشرا .

لم يجبها ، تكلمت صاحبة الظفائر النارية

نور المصابيح لوحات لطبور حبّ بمناقير ذهبية ، ببغاوات بذبول حريرية ، غزلان بقرون عاجية ، أرانب بيض بعيون زمردية . اجتازا القاعة نحو قاعة جانبية جدرانها مغطاة برخام أسود ، سقفها تزينة فسيفساء غاية بالروعة ، يلتصع أمام زواياها الأربعة مباحر نحاسية لامعة تنفث بخورا يضوع برائحة العنبر ، بغتة ، تحوكت الفتاة إلى لهب أشقر سرعان ما استوى إلى فتاة يشتعل جسدها العاري لها غمر القاعة نورا ، تراجع مذعورا ، أرعد ، اصطككت أسنانه ببعضها ، دخلت عليهما فتاتان ناريتان عاريتان ، أراد أن يصرخ ، فمه مغفور ، فاعمض عينيه المنذهلتين من شدّة إشعاعات أجسادهنّ الفتية ، فاحت رائحة بخور طيبة ، مشت ثلاثتهنّ نحوه ، راحت مهامير ذهبية مربوطة بأرجلهنّ تحتك بالأرض فتطلق شظايا نارية حارقة ، رفع يده اليمنى أمام عينيه يتلافى حدة الضوء ، هتفت به إحداهن :

أعلمت كم أنتم مخدوعون معشر الرجال ؟

تصاعدت دوامات البخور تحتضن ظفائر النور بحنين مفرط ، أحسن بأن قلبه سيتوقّف ، كفّ عن الحركة ، تساءل مذهولا : من أنتن؟

أجابته إحداهنّ : نحن الموت ..!

تساءل مبهوتا : ماذا ؟

قالت إحداهنّ باستخفاف :

بصوت صواح :
 - إذن . سنصنع معروفا بقتلك .
 زكم أنفه رائحة فيها الشيطانية ، أجابها :
 - بالتأكيد فكلّ ظالم يقول جئت بالخبر ،
 ومعروفه يقتل الناس .
 همست بأذنه :
 - ستموت .. أنت الآن في مملكة الفجيعة ،
 برحاب الفناء . لاحياة لك !
 مطّ شفتيه ، وقال بشقة :
 - لقد عشت أزمنة الخوف ، اليأس ، الغربة ،
 وما أجمل أن أعيش لحظات الموت .
 اقتربت صاحبة الفم الشيطاني ، لتقول
 بمرارة :
 - إنك تحيا بالأوهام .. فهي زادكم بالبشر .
 - أجابها بنبرة ساخرة :
 - أنتنّ الهمّ بعينه !
 صفعته بعنف ، بينما الأخريان سحبنه من
 ياقته نحو باب جانبي أفضى بهنّ وسط قاعة
 مملوءة بالجثث الممزقة ، تخذّرت حواسه ،
 اضمحلت الأشياء مندفعة نحو ظلمات
 مجهولة ، مزقنّ ملابسه ، أضحى عاريا
 مذهولا وسطهنّ كرجل يدخل حمام نساء عار ،
 غطى يديه عورته ، تدافعت ضحكاتهنّ الماجنة
 تخنق ثقته بنفسه ، أمسكت كل فتاة بيد من
 يديه ، حلّ أمامهنّ الرجل ذو العيون القططيّة
 مسكا برجليه ، مددوه فوق مسطبة مرمرية

بلون الجمر ، طلّت أمام عينه جمجمة معلقة
 بالسقف ، أشارت ناحيتها إحدى الفتيات ،
 قائلة :
 - إنها جمجمة الحلاج .
 حينما شاهدها ، شعر بأنّ لحياته قيمة ،
 لأول مرة يتمسك بالحياة .. فجّر بداخله
 إحساس سيطر على تفكيره راح يكبر ...
 يكبر ... ليسع العالم بأسره ، هتف صارخا :
 - عجلن بالموت ... عجلن .
 سحين مهاميزهنّ بعف ، راحت المهاميز
 تحرّح جسده ، أحدثت فيه شقوقا عميقة غير
 مرتبة ، عزفت سمفونية العذاب الأبدية ألحانها
 الراسخة بالروح : قابيل يذبح هابيل - الحلاج
 يصرخ ما في جثتي إلا الله . وهو كالمنذور يدور
 ضالّا بأفلاك هندية ، تدفق دمه راقصا مخضبا
 سواقي الجسد المحروث ، ترافقه نفثات بخار
 ممزوجة بالدم ، هجم الألم يلتهمه ، زعق بقوة :
 - يا الله نجّني من هذا لعذاب .
 صعقت الفتيات لذكر كلمة الله ، وبينما
 دمه ، يتعثر متخبطا بسواق حرثت جديدا ،
 تذكر جدته لأمه إذا ما أصابها بأس ، تقرأ آية
 الكرسي ، ارتجف قلبه خاشعا ، بصوت مسموع
 ردّدها ، والفتيات يمزقن جسده حانقات ، مازال
 يتلو الآية الكريمة ، وصل إلى قوله تعالى :
 ولا يؤوده حفظهما
 ارتجفوا . خبت نارهم . كرّرها ثانية /

تقبر موجات الضوء الشابة ، للمرة الخامسة
والستين ردّدها . احترقوا كملايس صوفية رثة .
للمرة الثامنة والسبعين أعادها على مسامعهم ،
تحوكونا إلى رماد رصاصي ثقيل ، ترتفع منه
أبخرة زنجية تلهث فوق صدر فجيعتهم ، أغفى
وهو يكرّرها / ولا يؤوده حفظهما / .

ولا يؤوده حفظهما / . ثالثة تلاها ، ندت عنهم
صرخات وحشية . رابعة أعادها . ارتعشوا
رعبا . انكشمت أجسادهم النارية . خفتت
نارهم ، تصاعدت أبخرة رصاصية تخنق
أنفاسه ، غصّ جو الغرفة بسحب دخان
كثيفة .



بقية ما في صفحة : 78

واعتراه غيض ، واكتئاب ، وشعور بالخيبة
كبير .
وقفت ، وهي تقابله وجها لوجه ، مسحت
براحتبها الحانيتين على وجهه وهي تقول
بصدق وصراحة : ليس التصنع كالطبيعة ، ولا
الأصل كالابتذال . واندمل ما لحق بوجهه .
وكانت تلك أغلى هدية قدّمت له ، وأهم درس
تلقّاه في الحياة .

بقية ما في صفحة : 35

وهو فوق صهوة الجواد .
تساعده بي الخطوات بل أساهم في
إسراعها واضعا وجهي بين كفيّ حتّى أجبره
على عدم الالتفات وأغالب نفسي على عدم
العودة مرة أخرى إلى « عرس الشهيد » حتّى
لاتبقى المحطة الأبدية رغم ابداعية تصويرها
لواقع الوطن العربي المروع في مشهد
سينمائي صارخ .



إيمان

بقلم : حسني سيد لبيب

القاهرة .

كعادتها، يحتقن وجهها وتنعقد دوائر حمراء ملتھية في بشرة وجهها الأبيض، وتفيض دموع الغضب من عينيها . لكنه يفكر الآن بطريقة جديدة تماما... فالوليدة الراقدة على الفراش يمكن أن يحتفظ بها، مما يجعل شيما تفكر ألف مرة قبل أن تترك البيت . سيضع هذا

الشرط القاضي:

.. إن أردت ترك البيت .. اخرجي بمفردك ..

أذت أذنيها . اتهمته بالقسوة .. لكنه في قرارة نفسه لم يقصد أن يكون قاسيا، وإنما حاول أن يجبرها على تغيير موقفها. إنه يشترط، كي يبقى عليها. كما أن والده - رحمه الله - كان يتعسف ويقسو عليه إذا هو أغضب بنت عمه شيما . الآن هو سيد البيت، بعد موت أبيه. يستطيع أن يرغمها على طاعته، وأن تكون طوع بنانه. وفي حالة إصرارها، فإلى أين تذهب؟ كان والده ملاذها الآمن، وكان دائما يقول مؤنبا:

- ظفر شيما - برقتك .. ليس لك في الطيب

مشكلته مع زوجته شيما أنها تهدد بترك البيت . يشار جدل ويحتمد نقاش في أمور بسيطة تافهة، لكن سوء ظنهما يسبق أي نوع من مراجعة النفس . وتفسر كلمات قالها بأنها أخطاء قاتلة لا يفيد فيها إلا ترك البيت . هو لايحب أن يواجه موقفا كهذا . يستعطفها

ويقدم اعتذارات قد تصل إلى إذلال النفس ويغمر وجهها بالقبللات، فلا تزيد كل هذه

(الحركات) - كما تسميها - إلا اعتدادا وتسلطا . فيضطّر إلى إغلاق باب الشقة وإخفاء المفاتيح، فتعيبها الحيل، وتضطر إلى العدول وتقلي عليه شروطها، وهو موافق دائما على كل ما تقول، دون أن يسمعها .. لكنها تسمعه إياها، وهو سعيد لا تضيره شروطها في شيء، فهي شروط هيئة وسهلة، فطية قلبها تجعلها لا تفكر في أمور تزيد الطين بلة، أو تزيد المشكلة تعقيدا، وما تعتبره شروطا إنما هي أمور سهلة لاتضيره في شيء .

يواجه اليوم مشكلة عابرة، لاتقارن بما كان يحدث منها... نعم، هي تهدد بترك البيت

نصيب .. لقد اخترتها لك، كي تحافظ عليها، فلماذا تشعرني بالندم؟ شيما، جوهره فحافظ عليها ..

حقاً هو يحافظ عليها، على تلك الجوهرة التي لا يقدر قيمتها إلا أبوه ..

بكت شيما .. تمددت على السرير باكية حفظها الآنكد .. قالت بصوت ممزوج بالندى :

.. الله يرحمك يا عمي .. لو كنت حياً ، لأتصفتني ..

ويظل أمين غارقاً في صمته ، وإن اضطر إلى الرد على كلماتها الطائشة، فلا ينس إلا بكلمات محدّدة مشروطة :

.. إذا شئت فاخرجي ، واتركي لي (إيمان) .. يعلو صوت بكائها مخلوطاً بشيخ متقطع :

.. تضغط عليّ .. إيمان أعزّ ما أملك .. أنت تعطيني .. يزداد صوته حدّة :

.. حتّى هذه اللحظة لأفهم سرّ عصبيتك .. جئت من عملي متعباً، وسألتك عن الغداء، فواجهتني بعصبية شديدة، وكلمات مجنونة:

أنا لست جارية لك .. أنا أعمل مثلما تعمل .. أنت غير مقدّر ..

تربت على ظهر إيمان ثم تكلم :

.. هذه المسكينة ، أتركها في الحضانة، وحين أعود إليها أجدها في حاجة إلى تفسير

ملايسها، وغسل وجهها ويديها وقدميها، وإطعامها ..

يكمل بصوت عال :

.. كل ما حدث مني ، أني أسألك عن الغداء ..

سألت فقط .. ما الخطأ في هذا ؟

.. ليس الخطأ في السؤال ..

.. ماذا إذن ؟

.. ألا تدري كيف كنت حين سألت ؟

.. دلّيني يا جوهره أبي ..

.. طبعاً جوهره .. غصب عنك .. أحمد رينا

أنني رضيت بك .. لولا عمي الحاج ، ماتزوجتك

.. الله يرحمك يا عمي .. الفاتحة على روحك ..

ورفع يديه واستغرق يقرأ معها الفاتحة ترخماً

على القعيد ..

.. والله العظيم، كنت هادناً، وصوتي يكاد

لا يسمع ..

.. أنت تعطيني ..

.. إذا ، عدنا إلى المشاجرة ..

.. لا .. ليت صوتك الذي كان عالياً .. كان أرحم

بما فعلت ..

.. ماذا فعلت ؟

.. عيناك ..

.. ما بهما ؟

.. يكاد الشر يتطاير منهما ..

.. لا أصدّق .. إذا كان صوتي هادناً، كما

قلت .. فكيف يتطاير الشر من عيني ؟

.. ينطق لسانك بكلمات باردة .. لكن الغضب

تفضحه عيناك .. أنت لا تحبني .. قلها

- .. واسترح، وأرحني ..
 .. كلّ هذا رأيته في عيني ؟
 .. نظراتك تكاد تذهبني .. أنت تحدّق في ...
 .. وجدت الحلّ .. إذا تحدّثت إليك، أغمض عينيّ ، حتى لا ترين شيئاً يزعجك أو يغضبك أو ..
 .. تقاطعه :
- .. عدنا إلى اللسخرية ..
 .. يواصل الكلام :
 .. أو أنظر إلى السقف وأنا أكلمك ! ..
 .. كفك سخريه ..
- يعود إليه هدوءه ، ويتذكّر مقولة لأبيه :
 «حين تتعامل مع زوجتك ، انس أيّ منطق يشغل تفكيرك .. فالمرأة لا تفكر بمنطق عقلائي، أو أي نوع من أنواع المنطق، مثلما يفعل الرجل! تفكر الزوجة في أنّ الزوج ملك لها، وعليه أن يأتمر بأمرها .. غلطان أنت لو حاسبت زوجتك على كلّ كلمة قالتها ...
 يتذكّر هذه الكلمات ، فيهدأ .. يهدأ تماما ..
 ويطيّب خاطرها :
- .. أنا مخطئ ..
 .. أخيرا .. اعترفت ..
 .. أخيرا .. باست الكلّ ! ..
 وإمعانا في المصالحة ، قال :
 .. سأنام قليلا ..
 .. ألا تتغدّي ؟
- .. براحتك ..
 .. ينطلق صراخ إيمان ...
 .. هاهي تستيقظ .. أرضعيها ، واعتني بها ..
 .. ثم أتعاون معك في إعداد الغداء ..
 .. إعداد ! .. الغداء جاهز يا أستاذ ..
 .. فيم إذا كلّ هذا الشجار ؟
 .. الشرّ الذي كان متطائرا من عينيك ..
 .. عفا الله عمّا سلف ..
 تركته وهرولت تحتضن إيمان، وتلقمها ثديها الممتلئ ..
 قفز من مكانه ، يطبع قبلة على جبينها ..
 فتبتسم الجوهره ..
 .. صافي يا لين ؟
 تضاخكت وقالت بصوت هامس :
 .. أنت (أونطجي) ..
- أراحت الرضيعة في مهدها، وريت على ظهرها، حتّى غلبها النعاس، ثم نهضت تجهّز أطباق الغداء . تناولا الغداء، لا يعكّر صفوها شيء ، وبعد الغداء ، التمس قسطا من الراحة ، فتمدّد على الفراش .. أقبلت نحوه متمددة إلى جانبه، وأرته ورقة كان قد نسيها في جيب سترته . سألته:
 .. ماهذا الكلام؟
 قرأ، فلم يجد شيئا ذا بال .. إنه اسم صديقه عصمت وعنوانه ..
 .. إنه اسم صديقي ..

اشتعلت في بيتي فجأة .
 أنت عملت منها حكاية ورواية ؟ .. انتهينا ..
 وأقدم اعتذاري ..
 وانحتت تطيع قبلة سريعة على جبينه .. قال
 متهكماً :
 - منك لله يا عصام ..
 - يا رجل .. اعقل .. لاتحمل الأمور مالا
 تطيق ..
 - أعقل ؟ ما كل هذه الرزانة يازوجتي العزيزة ؟
 - بعني غلطنا في البخاري ؟ لو فكرت قليلا ،
 لوجدت الخطأ خطوك ..
 لماذا ؟
 - كان يجب أن تكتب قبل اسمه (الأستاذ) ..
 - في النهاية ، الخطأ خطأ الرجل . حاضر .
 ساراعي ذلك قيسا بعد ، وإن كنت لن أترك
 أوراقا مكتوبة .. بل سأمتنع عن حمل أقلام
 بالمرّة ..
 وتضاحكا .. وتعانقا .. وتصافيا .. أروع
 ما يكون الصفاء بين قلبيين . طال عناقهما ، لولا
 الصغيرة العنيدة إيمان التي أطلقت صراخها في
 وقت غير مناسب ، فتحللا من العناق ، وتحلّقا
 حول الياقوتة الصغيرة ، عقدا من الياسمين .



- هل لك صديق اسمه (عصمت) ؟
 - نعم ..
 - هذا اسم ست .. لا اسم بنت .. طالبة في
 مدرسة للتجارة الثانوية للبنات .. لا .. ربما
 هي مدرّسة في المدرسة ...
 - عصمت محمد أيوب .. اسم صديق قديم ..
 - أنا أعرف أصدقاءك كلهم ..
 - ألا تعرفين صديقي عصام ؟
 - عصام صديق عزيز ، وأكثر من أخ بالنسبة لك
 - نعم .. هذا اسم الشهرة ، واسمه الحقيقي
 عصمت .. عصمت محمد أيوب ..
 - ظننته واحدة .. طيب .. ما حكاية مدرسة
 التجارة الثانوية للبنات .. واطح أن المدرسة
 بها طالبات ومدرسات .. ستقول لي أنه يعمل
 في هذه المدرسة ، وأنا أعرف أن عصام يعمل
 في مدرسة التجارة الثانوية للبنين ..
 ضحكوت وهي تداعب بأناملها خصلات شعر
 صدره ، كمن يقدم بطاقة اعتذار عناتها باطل
 .. تنهّد في ارتياح ..
 - الآن فهمت .. عرفت سبب ثورتك المفاجئة .
 لم تكن بسبب طلب الغداء ، ولا كان شررا
 متظائرا من عيني ..
 رنت إليه في حنان . شفتاها صامتتان ،
 وعيناها تشرقان وتزهوان بحب خبي ..
 - هل يتصور عصام بيه أن نقله من مدرسة
 لأخرى يشعل حريقا في بيتي ؟ نيران غضب

ثلاث نساء ... وامرأة

بقلم : مسعود غراب

الجزائر .

للتقبل .

جلست على الكرسي بالجانب الأيمن،

وسطت راحتها، على سطح المكتب:

كيف حالك اليوم

بخير، وأنت

على أحسن حال كما ترى، المهم أنت بخير .

نظرات الآن لا بد أن أعود إلى مكتبي

تفطلي

وأذبرت كوكب بهيج يغمره الزهو

والاستعراض ..

اليوم الثاني بنفس الإقبال والوهج، تأتي

إلى المكتب، تسلم وتبتسم، تود أن تستأذن،

تقوم وترجع، تقول أي كلام، ولكنه ليس كأي

كلام الرجال .

يحسن الرجل بأنوثة المرأة، ولكنه يعجز عن

وصفها . الاصطدام بالأنوثة يحيلك إلى حالة

مبهمة .

البرودة التي بدت عليه لاتعكس الحرارة

التي سرت في جسمه، فورة، لا يخف من

أوارها إلاحركة فيزيائية ما كسحب ملف من

يهم في الخيال، سابحا في بحر من الأوهام

يعبدا عن الواقع، ويحس أن القدرة على

التخيل من أجل ماينعم به، فهو المسعف

عندما تضيق بنا السبل، وتتشعب، ونفيه في

العمته، وتأكلنا الشكوك، فلا نرسو على رأي

في مجرى الحياة .

في هذه القتامة، تنبلج أنوار الخيال، لتشع

من أذهاننا نواميس حق، نسير على هديها

حتى يأتينا اليقين ..

دقت دقا خفيفا، وبحركة انسحابية، دفعت

الباب، الذي كان نصف مفتوح، وتقدمت

بمفردها كأنها موكب نسائي بهيج يغمره الزهو

والاستعراض، تشدمه حيثما تفأح ناضجتين،

والى أعلاهما جيد يبرز في قمته ثغر باسم

تسور بشفتين لامعتين في هدوء، ووجنتان

وردتان، وشعر مناسب على الكتفين، أضفى

على التفاحتين جمالا فوق الجمال . والبدان

على الجانبين في حركة إنسيابية، كأنهما

مسؤولا التنظيم، كل فرد في الموكب كأنه كائن

مستقل لا يملك إلا الانسجام التام، والاستعداد

يلتفت نحو التي جلست على الكرسي
المقابل، ينظر إليها، وكأن بينهما قصة
قالت : لاتبك، أنا لم يهتز قلبي لغيرك ممن
قابلت، أنت الوحيد من هزني . وبنفتح
الذراعان، ضمة، ويلتصقان كفلفتي حبة واحدة.
لم يحسن بشيء غير الذي هو فيه . نسي
أنه في مكتب العمل، وليس في نادي
العشاق.

وهو يعود إلى نفسه ، يبدأ في مكانه، وقد
اعتمد على سطح المكتب برفقيه، وأسند رأسه
إلى كفيه فترة .

يرفع رأسه، وإذا بعينيته تقعان على عيني
الثالثة . وهكذا لم يجد الفرصة ليرجع لما كان
بين يديه من عمل، وفتح فاه أمام ما رأى من
سحر ، وفي خطف البصر كانت عيناه قد جالت
على الصدر البارز، والوجه المصبغ، والشفتين
اللتين زينههما أحمر الشفاه، أم زيتناه وعلى
الشعر المنساب التي لمعت عليه ومضات بريق
كأنها شعل نارية لمعت في سماء عاصمة
أوروبية في ليلة احتفالات آخر السنة .

وهي تلتصق بالمكتب، وتنحني نحوه،
همست : لا أريدك أن تنخدع، أحبيتك، صحيح
. وأنت تحبني، ولكن لست لك ولست لي،
أنا أعرف أكثر من رجل، وإلى متى ونحن نغر
بعضنا، سأدوس على قلبي لأجل أن أنساك ،
لا أريدك أن تشقى، ولأن أشقى معك .
وهل تستطيعين .

الدرج، أو ترتيب الأوراق والبطاقات المرتبة
والموضوعة على الجانب، أو مد اليد لفتح
النافذة، أو التوجه إلى المكتب المجاور...
مخلفا وراءه ابتسامات عرضية تحمل الرغبة
في إنهاء المقابلة . يمنعه طبيعه الحجول من
الاسترسال في الجلوس والحديث إلى أية فتاة .
تستأذن ، كأنها راحت وعادت .
في المساء، تودع . وكأنها تضرب موعدا .
مرت أيام، وأيام..

عوده المتصلب لان، وعلى النار التي
أوقدتها المستمرة ذاب وقطر شيئا كالحب،
بعدما أفتت حبيها له، ورمت شباكها .
ذات صباح أتت، وجلست، كما اعتادت في
البداية . وضع ماكان بين يديه . وأقبل عليها
بوجهه، كيف أصبحت اليوم، يبادرها بالكلام،
كلما سكنت ، يستجدي حديثها، في الأونة
الأخيرة صار هو الذي يراودها، ويطاردها
بجسمه وفكره، لكنها تتمتع . تستأذن :
عندي مصالح في الخارج ، فيما بعد .. بأي .
وخلفت وراءها كونا من التصورات . يسأل
نفسه ما هذا الجفاء، هل تغير في شيء، إنها
دائما تقرأ أن لاشيء تغير . ولكنها تقرأ أيضا
أن الوضع الآن يختلف .

وهو ينزع إبهامه من فيه يلحظ على سطح
المكتب قطرات بارقة من الحس، معتصرات من
صميم القلب . عندما يغمرنا الحب نغفل عن
كل شيء ، حتى نستفيق ونحن نمسح دموعنا .

الجميلات، يسرّ لهن النظر والسمع والشمّ واللمس. ومن أريجهن الفواح تنبعث الروح في الأجساد الهامدة .

الصورة الجميلة التي علقت في الذهن، نزلت . وجلست في منتهى الشقة والاطمئنان، والحبّ وقالت: ليست كلّ زهرة زهرة . ولا كلّ مظهر كالباطن، ولا الأصل كالبتذال. وأترسلت هل تقبل منّي هذه الهدية . وقف ، فتح العلبة "شفافة، وإذ برائحة تغمره بتدرج لطيف . كأنّها استخلصت من أجمل أنواع ورود الدنيا .

تقبّلها، وتأمّل فيها جيدا، كانتا زهرتان متماثلتين تماما، رانعتي الجمال، مغريتين تدعوانني إلى الشمّ واللمس. بدافع داخليّ تمثّد يدها ليرفع أحدهما، قربها لأنفه رائحة ولا طيب، وتلامس ألطافها وجهه كما يلامس أيّ فعل جميل شغاف القلوب، وكما تلاقي النفوس الصافية منّا الحسن . وعيناه سحرتا، وارتعشت منه الأعضاء والعروق، وهو في نشوة عارمة . اللحظة، تمثّد يدها للثانية بعدما أعاد الأولى لمكانها، يطمع أن يستزيد، يكرّر نفس العملية، ويجتذبهإ إليه، فتلامس أكمامها المتفتحة وجهه، أحس بوخزات تنغرز كأنّما رؤوس إبر تضغط على الشفتين والأنف والوجه. وبحركة عصبية سريعة، يلقىها على الأرض، وقطرات دم تساقطت أمامه، لقد أدمت وجهه. بدا له أن بين الزهرتين برزخ ، لايبغيان.

. أستطيع . كما بدأت، أستطيع أن أنسى ، المهم أنت انس، ولا تتصلّ بي، واكو قلبك . أنا لأستطيع .. وتذكر مثلا شعبيا : دخول الحمام ليس كخروجه

. وماذا أفعل لك، مع الزمن سوف تنساني، دس على قلبك ، فأنا .. ولست في مستواك . لو كان قلبي حجرا مرميا في عرض الطريق ، لدسته ومضيت، اذا لم انتبه إليه. هكذا حدث نفسه وهو يعبث بقلمه على الورق الذي أمامه .

. بعد طول صحبة ، تعرفينني بنفسك، هل ترغيبني في لعبة جديدة .

يفاجئه رئيسه : هل أنجزت التقرير

. التقرير جاهز

يرتب أوراقه، وإذا بالصفحة الأخيرة مكتوب عليها : لقد اكتشفت بعد الدراسة والتحقيق أنّ النساء الثلاث كنّ امرأة واحدة. أنّ للمرأة قدرة هائلة على التلون، والقرار المناسب هو إعلان المقاطعة النهائية . وبطبيعة الحال كان القرار ، كقرار أي صبيّ أو امرأة لعوب سرعان ما يتبدّل .

وفجأة تنطّ في ذهنه صورة جميلة عن امرأة أخرى ، كأنّها طفلة ، أخذت من المرأة الأنثوية المكتملة والرفقة الدائمة، ومن الطفولة البراءة والصدق، ومنتهى الحسن الطفولي الجذاب.

تبدو بعض النساء كالزهورات المتفتحات

حببتي المجهولة

بقلم : عادل محفوظي

يا ترى ...؟ ماهي وظيفتها ...؟ أين تقطن...؟ أه ألتستلمح فلماذا لم أسألها...؟ مضت شهور على أول يوم رآها فيه كانت يومها تراقبه خلسة وكلما أدركها تظاهرت باللامبالاة فيدير رأسه مبتسما وقد شعر بارتياح... كانت طبيعة وظروف عمله لاتسمح له بأن يفانحها بموضوع كهذا وهي التي يراها فقط في الأوقات الحساسة لاتطلق الحافلات هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت عقدة اللسان حاجزا بينه وبينها وكان ينتظر فرصة راحته الأسبوعية يوم الأحد كي يلتقي بها وهو متحررا من قيود العمل والمسؤولية حيث تكون راحته النفسية أحسن للقاء بها ولمصارحتها بكل ما يختلج بصدرة من حب وهيام وأيضاً لمعرفة اسمها فقد طال انتظار موعد اللقاء، فأطلق عليها : حببتي المجهولة.

كان اليوم أحدا وظل أحمد منذ صباح ذاك اليوم إلى الغروب قابعا في المحطة عله يراها ولكن بدون جدوى مما جعله يتأكد وأن راحتها الأسبوعية هي الأخرى يوم الأحد ... والذي زاد

بحكم مهنته كسائق لحافلات النقل العمومي للمسافرين وسط العاصمة تونس وضواحيها هذا العمل جعل أحمد يحتك بعديد الأشخاص من الجنسين ومن جميع فئات المجتمع الذين يستعملون «الأتوبيس» أثناء تنقلاتهم. هذه المرة وضعته الصدفة أمام فتاة جميلة جذابة في ربيعها الثامن عشر ذات قوام رشيق ، أنيق مظهرها جلوة ابتسامتها . كان يراها مرتين في اليوم تستقل الحافلة التي يقودها صباحا لتعود معه ثانية في المساء اثر انتهاء العمل في نفس ظروف الاكتظاظ والازدحام وتغيب عنه وسط المسافرين وكنت تراه يحدق النظر في المرأة العاكسة الداخلية مرة يميل رأسه إلى اليمين ومرة إلى الشمال ومركبات يديره إلى الخلف تماما غير عابى بحركة المرور ولا باشتغال ضوء العبور باحشا عنها داخل العربة المكتظة والتي أصبحت درجة الحرارة بداخلها تعادل حرارة بيت الحمام ولكنه لم ير لها أثرا منذ صعودها بالمحطة الرئيسية وكان يتساءل بينه وبين نفسه من هي

السيناريو الروتيني لكل يوم ويؤذن له
بالتصرف فيواصل سيره وكأن شيئاً لم يكن
والمسكنة صاحبة المحفظة لا تزال متسمة في
مكانها مذهولة من هول المفاجأة ولم تصح من
غيبوبتها إلا لتجد نفسها وحيدة في العربة
بأخر محطة وهي التي قد تجاوزت مقر سكنها
بعده محطات فتتزلزل كي تغطي حافلة أخرى
لتعود أراجها وفي ذاكرتها أشياء ...
وأشياء ... عن الحافلة ...

استلقى أحمد على فراشه منهك القوى بعد
يوم كامل من الإرهاق والضوضاء ومشاكل
حركة المرور ليأخذ نصيباً من الراحة عساه
يصبح في صحة جيدة لمجابهة اليوم الموالي
ولكن لذة العساس تركت مكانها للآرق
والكوابيس فصار يلتوي فوق سريره ذات اليمين
وذاوات الشمال ثم استلقى على ظهره وراح فكره
وخياله يراجع أحداث يوم كامل وعادات حبيبته
المجهولة لتستولي على كل أفكاره وأحلامه
فراح بعيد ويكرر كل المشاهد منذ أقل يوم رآها
فيه ... فقد طال انتظاره ونفذ صبره وسم هذا
الحجل وقرر التحرر من عقدة اللسان ووضع حد
لهذا الحاجز كلفه ذلك ما كلفه وحتى لا يتراجع
فيما قرر القيام به قفز من أعلى الفراش وهرع
إلى جهاز الهاتف ليصل بالذلة في مسقط
رأسه دون أن ينتبه لتلك الساعة المتأخرة من
الليل ...

الطين بلّة وأنه لا يعرف في أي من الأحياء
تفطن فكانت إن صعدت في الصباح من محطة
ما لا تنزل في المساء إلا في أخرى مغايرة لها
فكاد يجنّ لتكد حظه ... وبينما هو كذلك
محتار في أمره مع حبيبته المجهولة إذ
بالصباح يتعالى وسط الحافلة
... ها... ووه... يا... يا... آقف
«باشوفار» ... فانحاز إلى اليمين كبح
الفرامل ؟ قام ملتفتاً إلى الراء يستجدي
الخبر ليقف على مشهد كان عادي ككل مرة ..
امرأة في الأربعين تصيح وتنفث ... آه
حافضة نقودي ... آه أوراقى ... منهم لله يا
ليتهم يأخذون النقود ويرجعون الأوراق ... آه
يا للمصيبة فمن بين تلك الأوراق رقم هاتف
لكهل مطلق في الخمسين قد غلغلني
بالزواج... آه يا لتكد حظي ...! مازال لتوه قد
لاقاني وغاب ... وغاب معه العنوان ورقم
الهاتف ...! كان كل شيء عادي بالنسبة له
تقد تعود اقتياد الحافلة مرتين في اليوم إلى
مركز الشرطة لنفس السبب حتى أصبح معروفاً
لدى ضباط وأعوان دائرة الأمن بالعاصمة؟
وكان الأمر كذلك فما أن أوقف الحافلة أمام
مبنى الشرطة حتى هربت فرقة من التدخل
السريع وغير السريع وأحاطت بالحافلة لينزلوا
منها بعض الأنفار المشبوه فيهم وغير المشبوه
ليدخلوهم إلى قسم الأبحاث حتى يكتمل

الهاتف كعادته بصوته المعهود ... فأجابه :

- آلو ... أبي مساء الخير لاتزعج إنني بخير
والحمدلله أردت أن أطمئن على صحتك
فقط...!

- تطمئن على صحتي في هذا الليل ومن قال
لك بأن صتي ليست بخير إنني أحسن منك وأين
أنت كامل النهار حتى تفرغنا في هذا الليل
أيها الأبله ... لاحول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ...

وسمعه يرمي بالساعة على الطاولة وينصرف
إلى بيت نومه يلعن الشيطان عديد المرات ...
وعادت أمه ترفع الساعة :

- آلو أحمد تكلم يا ابني صارحني مابك ؟ إنني
أمك وأعرفك جيد لا تخب عني شيء ...!
وسمع والده يصيح مرة أخرى :

- اخفضي صوتك يا امرأة « خلي الليلة اتعدي
على خير » لعن الله من اخترع هذا الجهاز
الملعون ...!

وعاد يستغفر ربه عديد المرات وعادت أمه على
الخط تخاطبه بصوت خافت
- آلو أحمد ...

- آلو نعم يا أمي مادمت مصرة سأكلّمك في
موضوع هام وأنا متأكد أنك ستفرحين لانه
وقاطعته أمه لما سمعت كلمة ستفرحين ... لأنه
ملّ حكاياتها المعهودة في كلّ مرة يزور فيها
البلد إلا وتعيد على مسامعه نفس الموأل أريدك

كانت تخاطبه المسكينة وصورتها ينبي بأنها
قد انزعجت لهذه المكالمة فأحسن بالذنب لما قام
به لأنه تسرّع لمصارحتها بالموضوع فبل أن
يعرف رأي الفتاة ... كان ماسكا الساعة بيد
مرتجفة وهو مكتوم النفس ووالدته تصيح من
الناحية الأخرى بأعلى صوتها ...
- آلو ... آلو ... من على الخط ... آلو
تكلم...!

وسمع صوت والده من الغرفة الثانية :
- من هذا الأحسق الذي يقلقنا في هذا
الوقت...؟

فلازم الصمت قليلا وكاد أن يقطع الخط !! ثم
صاح فجأة بقوة ...
- آلو ... أمي ...

- آلو ... من ... ؟ أحمد ابني يا الهي مابك
يا بني ... هل أنت بخير ... ؟ تكلم ... لماذا
اتصلت على غير عاداتك ... ؟

- ليس هناك أي شيء يا أمّاه إنني بخير
والحمدلله واني أكلّمك من البيت. وسمع والده
الأم وهي تنطق باسمه فهرع مسرعا إلى حيث
جهاز الهاتف وانقضّ على الساعة بتلقفها
بعنف ونادى بصوته الغليظ غير عابئ بخطئه
لنطقها

- آلو ... أحمد لا بأس ... مابك ... ؟
فسكت أحمد قليلا ليكتّم الضحكة التي
كادت تنفجر من ثغره كلما يخاطبه والده في

أغني بأعلى صوتي ... يا بلحسن يا شاذلي
«يا بابا» ...

وعاد يخاطب أمه :

« آه لقد تذكرتها لأبأس اطمئنني فقد احتفظت
بها إلى الأبد ... الآن تصبحين على خير يا أمّاه
ولقونا غدا ان شاء الله

« تصبح على خير يا بني ...

أفصاح أحمد في اليوم الموالي على أثير
السيارات والمنبهات الصوتية وصفارة شرطي

المرور القويّة المسترسلة التي تكاد ككلّ صباح
أن تفقع طبله أذنه كان يراقبه المسكين من أعلى

شرفة البيت للشقة التي يقطنها بالطابق الثالث
المطلّة على مفرق أربعة شوارع رئيسيّة بباب

سعدون بالعاصمة وهو يدور وسط المفرق
كالخزوف مرّة يوقف طابور السيارات القادم

من الشمال ليفسح المجال للطابور الآخر القادم
من الجنوب والعكس بالعكس ومرة يوقف جميع

الطوابير ليعطي الأولويّة لسيارات المرسيدس
الحكومية السوداء الداكنة التي تمرّ بسرعة البرق

باتجاه قصر الحكومة بالقصبة ودار الحزب وبعد
طول انتظار وقد تراكمت الطوابير من جديد

وتعالت المنبهات الصوّيّة وتوتر الأعصاب
ويوقف بعض سواق السيارات غير الإداريّة

محركات سياراتهم اقتصادا للوقود ويمرّ الركب
الحكومي بسلام ويعود العون إلى سالف نشاطه

وقد أعياء الوقوف متسمرا في مكانه واقفا في

أن تفرح يابني بآينة الحلال حتى أفرح معك ...
« آلو هل وجدت لي « كنة » يا عزيزي ... ؟

« لا تتسرّع يا أمّي قلت لك موضوع سيفرحك
وكفى ... غدا قبل صلاة العشاء سأطلبك

لأزف لك الخبر والآن تصبحين على خير ...
« تصبح على خير يا بني لا تنسى أن تضع

تحت وسادتك قبل النوم « صرة الملح والكمون
التي أعطيتها إياك لما زرتني في المدّة

الأخيرة ...

وتذكر أحمد حقّا أنّه وجد صرة صغيرة في
حقيبة السّفَر ضمن خبز الطابونة وحكّة

البسيصة وبيضات وبعض الحاجيات اللاّزمة
التي عادة ما تزود بها كلّ أم رفيعة ولدها أبناء

السّفَر ولكن « صرة » الملح والكمون التي
تحكي عنها أمه تذكر أنّه في إحدى الأيام

وفي جلسة خمريّة ذرّ محتواها فوق سمكات
كان يشويها على النار ليحتسي كميّة من

قوارير « البيرة » صحيّة الأصدقاء ...
« آلو عن أيّ صرة تتحدثين يا أمّاه ؟ قال ذلك

بعد أن تناساها ...
« عن تلك « الصرة » الصغيرة هي من بركة

« سيدي بلحسن » ... لا تنسى أن تحتمي بها
ليلا تحت الوسادة وأن تعلقها نهارا في ثيابك

الداخلية فهي ستقيك كل الاضرار ببركته ...
فقال أحمد مخاطبا نفسه هي فعلا من بركة

« سيدي بالحسن » لأنّي لما سكرت بها بدأت

اقتصاد وطني باستعمال الإنتاج المحلي ولكن الشفرة المحلية لا تكفي حتى لحلق نصف ذقن وبينما كان منشغلا بتغييرها إذ فاحت رائحة الحليب المحترق فترك كل ما بيده وأسرع إلى المطبخ وهم بانتشال الآنية من فوق النار دون التفكير والانتباه لحرارة المقبض حتى صاح بأعلى صوته بعد أن ألقى بها أرضا وقد انسكب ما تبقى من الحليب على «البيجاما» فراح يلعن حبيبته المجهولة وهو يلقي بأطراف السبابة والإبهام إلى حنفية الماء البارد لخدم ما فعلته به الآنية ... بقي برهة من الزمن مذهولا واضعا يده على خذه فأفاق على أصابعه تلامس بقايا صابون بوجهه قام نظر ثانية إلى المرأة مخاطبا نفسه: «بالي من أحرق فقد حلقت نصف ذقتي ولازلت ألامس النصف الآخر من الشعر بوجهي، برهة من الزمن وكان أحمد نازلا من أعلى مدرج الشقة يمشي تارة ويقف طورا لفك ربطة العنق وإعادة لفها من جديد فمرة تكون قصيرة جدا ومرة طويلة جدا، جذبها أخيرا بكل عنف من رقبته بعد أن وثرت أعصابه وألقى بها داخل جيب السترة ...»

سجل أحمد حضوره بمقر عمله، أخذ مكانه وراء المقود توكل على الله وانطلق لمجابهة أحداث يوم جديد، الساعة الثامنة صباحا بدأت الشوارع تعج بالمارة وحركة المرور تتعطل شيئا فشيئا، الحافلات التي تسير أمامه

استعدادا لتحية أعضاء الحكومة والسلوك الديبلوماسي، يعود مزمجرا تارة في بعض السواق الذين تعمدوا اجتياز ممر المترجلين أو خرق الضوء الأحمر وضاحكا طورا لبعض الأنسات اللاتي يشرن عليه بالتحية من وراء مقود سيارتهن فيردن على تحيَّاتهن بابتسامة دون أن تفارق الصفرة أطراف أسنانه ...

فجأة انتبه أحمد من أعلى الشرفة إلى الساعة الالكترونية الكبيرة المركزة في ساحة باب سعدون سابقا والتي أصبحت حاليا ساحة 7 نوفمبر ... فذهل وقد تذكر وقت العمل، فهرول مسرعا داخل حجرة النوم بعد أن مر بالمطبخ ليضع آنية الحليب على النار، فتح الحزانة ليأخذ قميصا جديدا ليع وجهه في النصف المتبقي من المرأة الملتصق بالحزانة وقد كسى الشعر ذقنه، وضع القميص وربطة العنق الحمراء على حافة السرير، أسرع للحمام تناول الحلاقة عله يكون أنيقا ووسيبا هذا اليوم حتى يكسب ود حبيبته المجهولة، ذلك وجهه بالصابون، تناول آلة الحلاقة، بدأ يتابع تقاسيم وجهه حتى لا يصاب بجروح أو حتى خدوش لا شك أنها ستعكر عليه صفو اللقاء ولكن تبأ لهذه الشفرة فانتزعها وألقى بها على حدة ليحتفظ بها في صندوق الخياطة فهمتها لم تنته بعد ... وقال مخاطبا نفسه: للأسف أردت أن أساهم في رفع مستوى

كلّ الأعناق إلى الخلف لاستجلاء الخبر ... لم
يعر أحمد الحكاية اهتماما بما أنه متيقن وأنّ
ملاح «نشال» ستكون مثلما يتوقعها وككلّ
مرة ... شاب قويّ البنية ... رث الثياب ...
قذر أصفر الوجه ... إلخ ... بل كان متكنا
إلى الخلف على كرسي القيادة لا يبالي بما
يحصل داخل العربة ، إذ أفاق على أصوات
أعوان البوليس السريّ الغليظة بأمره بفتح
الباب فضغط على الزرّ الأوتوماتيكي قبل أن
يلقي بنظرة خاطفة على «نشال» فصعق لهول
المفاجأة وكاد يغمى عليه حين لمح «حبيبته
المجهولة» ويدها «الكليشات» محمرة الوجه
مطاطنة الرأس كان العون السريّ يمسكها من
الأسام ولا يلبث يتفجعها من الخلف وهو يلعن
«خزنة» هذا الزمان وقد ضيبتها استولت على
حقيبة يدويّة من بين طيات ثياب شيخ مسنّ .



والقادمة من الاتجاه المعاكس مكتظة
بالمسافرين ممّا جعل البعض منهم يلتصق بالباب
الخلفي حتى لا يصل متأخرا وخاصة تلامذة
المعاهد ، الآن جاء دوره لدخول أولك محطة ،
الازدحام والمسافرون وحركة المرور كلّ هذه
لاتهمّه اليوم بل كان شغله الشاغل مراقبة
حبيبته المجهولة .

فتح الباب ، فاندفعت جموع المسافرين
داخل العربة بكلّ قوة وغف وتعالى الصياح
والضجيج والجري والشجار لحوز المقاعد وفجأة
أحسن بصعقة وامتلك جسمه حرارة ثمّ برودة
وذهل لما رآها ... نعم هي حبيبته المجهولة
صعدت من الباب الخلفي وغابت وسط
المسافرين ... بعد لحظات من انطلاق الحافلة
كان أحمد ماسكا بعجلة القيادة ملتفتا من
حين لأخر إلى مؤخرة العربة ينتظر قدومها إلى
جانبه ، فجأة وككلّ يوم تعال الصياح من
داخل العربة ... يا ... يا ... حافظة تقودي
... يا أوراقي ... يا ... فهم بالوقوف ولكن
سبقه شخص جاء مهرولا من الخلف يدفع
الركاب إلى اليمين وإلى الشمال واتكأ هامسا
في أذنه بصوت خافت :

• بوليس سري ... الرجاء تحويل الحافلة إلى
أقرب نقطة شرطة دون فتح الأبواب ...
فكان من واجبه الإمتثال لأوامر العون وما
إن وقف أمام شكنة الأمن العمومي حتّى دارت

حائط الـ ...

بقلم : حفيظة القاسمي

يلحق به طفل يحمل صندوق التلميع، ويقف وراءه . ينهره الشيخ ، ثم يرحل ملتفتا . قد يناديه الحائط ... قد تمتد منه يد سحرية لتضع النُقد في مكان بشيابه .

يتحسس الشيخ جيوبه ، وقد يلمس شيئا مثل نقّة أو حجاب، فيخفق قلبه، ثم يئأس . ينادي الطفل أصحابه، فيتسارعون إليه حفاة أبرياء . ينظرون مثله إلى الحائط ثم يضحكون.

هذا زمن السحر !!!

هذا زمن العجب !!!

لكن السحر لا يؤاخي واقعهم، فهامي ذي صناديقهم تحت أباطهم تعلمهم أن العمل هو السحر .

أو لم تحوّل اليد القذارة إلى لمع !!!

والغاية الوعة إلى طرقات ومقاهي !!!

أو لم تغزل ابنة الجار صوف النعجة لتخرجه خبوطا، ثم أغطيه تدفئ زمن الصقيع !!!

وتلك الملبسات التي تعطيها الرجل بعد

تلميعها... ألا تشعر الطفل منهم بالدكنى !!!

جيب معمر ، ودماع يشتهي الدّوار مثل قطار

الملاهي !!!

يا لهذا السحر !!!!

أراهم وأنا أتوجّه إلى حائط النّجدة أخاف منهم

أنا لا أبكي قدر هذا البكاء . إلا إذا وقفت أمامه . تتحدّر أعضائي بؤسا ووهنا، وأشعر أنني أقصر وكأننا تشرّني الأرضية التي أقف عليها . أرفع عيني إليه . ألمسه . أتمسّح بأعتابه أنقلّقه . أقول كلاما كالشعر، أناجيه :

أيها المظليّ بالسّخاء ، الملتمع ببريق النفوس . أيها الحنون المبجل ، أتيتك مستجيبة، فهل تراك تخذلني، وأنت الذي غفرت لكلّ من

تحايل عليك ، واستمعت إلى من جاؤوك ليلا ليقرؤوا بعض الطلاسم ظنا أنك ستعطيهم من خزانك .

صدقتهم بصمت ، ولم تخبر عنهم أحدا يا كاتم الأسرار .

ورأيت العجائز كيف يرفعن إليك أعينا غير معدّقة : « هل فعلا أيها الحائط المظليّ بالدّهشة ، تملك فما يخرج المال كالحرافات !!! »

يقرب منك شيخ، ويخاطبك همسا : اعطني مثلما تعطي الآخرين، أيها المحسن الكريم .

ثم يبرد عليك قصّة عذابه بتفاصيلها الدّقيقة.

بالغضب، ثم أخشى على خيزي . أدخل لأسأل مدير البنك عن الأمر، فيحادثني بلفو آخر : نحن لانملك مالا . مازلنا ننتظر السلفة يا سيدتي .

فأتساءل : وماذا أفعل لأشتري دوائي ؟ فيرد : دواؤنا مثلك يا سيدتي . إنه في صف الانتظار ... ألم تلاحظي أن جلّ العاملين بالبنك يزحف عليهم العمى !!! انظري إلى نظارة هذا الذي ينكب وراء الحاسوب ... إنها طباق القوارير .

في الحقيقة ، لقد أخافني مدير البنك كثيرا ، وقلت في نفسي : «هل يمكن أن أتحوك حجرا لشدة التصاقني بالحائط ، وطول الحاحي !!!» ثم خرجت وقد أقسمت أن أخفف من زياراتي ، متذكّرة قولاً قديماً : زر غيباً ، تزدد حباً .

فأورثني قسسي انكشاف حالي أمام صاحب المنزل، والحضّار، والعطار، وبائع أكداش الرمثا... فقلت : «الحائط أرحم» وعدت إليه بصلاة الاستخارة.

رأيت الشيخ لايزال يسرد عليه قصّة حياته ، ورأيت ماسيحي الأحذية من الأطفال، وقد انضاف إليهم جميع الإطارات الأخرى من متسولين ولصوص ... وهم في ذهاب وإياب ، فاندمجت معهم، وقد لمعت في ذهني فكرة تكوين فرقة موسيقية للتدبة والنواحة على زمن بات فيه الحائط سيدنا ومولانا .

على ثمن خيزي . وخبيزي هو حياتي . مبدأ حفره الجبن في ذاكرتي . وجدتي يوم طهت آخر حفنة للدقيق، وحمل الفيضان كانونها ومافيه، ظلت تخوض السيل تريد افتكاك حياة أبنائها من الماء ، حتّى جرفها التيار لكنّها قاومتها، وخرجت تحمل خبزة بين أسنانها ..

تلك جدتي ، بأسنانها افتكت خبز أطفالها ... وأنا سليله الجدة، لأحرك حرفاً أمام كلّ من ابتلع تراثنا، وساع طمانينة أطفال العالم - أطفالتي - ولا أرفع إصبعاً لأدب عن تلك العيون ذباب المجاعة والعدو، وأنظف العنكبوت الذي عسّش حول الأديار المهجورة...

فأي زمن هذا الذي يحتضنتني !!! زمن الحيطان الدافسة ، أم زمن القلوب الحجرية !!!!

ولأنتي ابنة وفيّة لزمني ... ها إنني أقف أمام الحائط أبكي، وأتوسّل ... ولأسأل هل أنا التي قصّرت أم هو الذي قصّر !!! فانسداد الوعي عندي بات مُرسّناً بسباق البطون .

جشع أخرس يحركني، وينسيني أن العالم أرحب من كلّ هذا ...

ينفتح فم الحائط ، أسمع الأزيز المفرح ، فيخفق قلبي انتظارا .

يرجع لي منقذي ورقة السحب، ويصمت، فأهمّ

رسالة المتلوي

حوار مع الاستاذة الجامعية الجزائرية شادية شقروش جامعة العربي التبسي بمدينة تبسة

أجرى الحوار : محمد العائش القوتي

خلال فعاليات الدورة التاسعة للمهرجان الوطني للشعر بمدينة المتلوي أيام 4 و 5 و 6 ماي 2001 م محورها (وظيفة اللغة الشعرية) شاركت الاستاذة الجامعية الجزائرية شادية شقروش من جامعة العربي التبسي بمدينة تبسة بمداخلتها عنونها (جمالية اللغة الشعرية في ديوان غبار الوقت للشاعر محمد عمار شعابنية) .

وخلال هذا المهرجان التقيت بها وأجريت معها هذا الحوار التالي لمجلة الانحاف

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

التونسية :

س1 - بطاقة تعريف الاستاذة الجامعية شادية شقروش

ج1 - الأستاذة شادية شقروش ، من مواليد 1962/06/20 بمرسط ولاية تبسة ، أم لستة أطفال (عبد الله ، محمد ، عبد الحفيظ ، عبد الفتاح ، هبة الله ورحمة الله)

- تحصلت على ليسانس في الادب العربي من جامعة " باجي مختار " بعبانة .
- و الماجستير من جامعة " العقيد الحاج الاخضر " بباتنة (تخصص نظرية الأدب)

- أستاذة بجامعة " العربي التبسي " بمدينة تبسة (قسم الآداب و اللغة العربية) .
- عضو في الجمعية الوطنية " برتة للطفولة و المحبة " .
- شاركت في عدة ملتقيات وطنية منها ، الملتقى الوطني الاول للسيميايات و النص الادبي " بجامعة محمد خيضر بيسكرة ، وكان عنوان المداخلة " سيمياء العنوان "

في ديوان مقام البوح للدكتور و الشاعر عبد الله العشي ، وكذلك الملتقى الوطني الثاني للكتابة و التمثيل الآخر من خلال الصورة و الأسطورة ، و ملتقى تحليل الخطاب بجامعة عنابة و كان عنوان المداخلة " شعرية الفواتح و الخواتم " في ديوان مقام البوح كما شاركت في مهرجان الشعر بالمتلوي بالجمهورية التونسية و كان عنوان المداخلة : " جمالية اللغة الشعرية في ديوان غبار الوقت للشاعر التونسي عمار شعابنية " .

س2- الحركة الادبية في الجزائر الشقيقة وكذلك في تونس.

ج2- الحركة الأدبية في الجزائر حاضرة بقوة ولكن ينقصها التدعيم ، لدينا شباب مبدع وخاصة في ميدان الشعر، إلا أن حظوظ الطبع غير متوفرة ، ومع ذلك فإن هذا الرادع لم يكسب الأفواه فالحركة الإبداعية (شعر ، نثر ، قصة ، رواية ، نقد ...) نجدها على صفحات الجرائد كما نجدها في مجلة التبيين الصادرة عن اتحاد الكتاب الجزائريين ، كما نجدها في المجلات العالمية ... إلخ . كما أن النشاط الإبداعي تدعمه الجامعات التي تقوم بتنظيم ملتقيات وطنية تهتم بالشعر و الأدب و النقد ، وتعتبر هذه الملتقيات المنتفص الذي يجد فيه المبدع نفسه ، وابداعه من خلال تمحيص ذلك الابداع بالنقد ، لأن النقد هو الوسيلة التي تخرج النص الإبداعي من إطار الامكان إلى إطار التحقق، من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل ، كما توجد في الجامعات خليات بحث غرضها جمع الابداعات الأدبية التي لم تسنح لها الفرصة للطبع ، فيقوم مجموعة من الباحثين بتدوينها في إطار رسمي لكي تتم دراستها فيما بعدج في بحوث أكاديمية .

تدعم الدولة هذا الجمع و التدوين لكي تحافظ على زاد معرفي يعبر عن آمال و آلام جيل من الأجيال.

أما بالنسبة للحركة الأدبية في تونس فأراها متطورة نوعا ما ، عما عليه في الجزائر . بفضل تشجيع السلطات الحكومية ، و الشيء الذي شدي و أثار انتباهي هو أن السلطات تقوم بتدوين أسماء الشعراء و الروائيين على الحائط وكذلك أسماء ابداعهم وتاريخ صدورهم . رأيت هذا عندما قمنا بزيارة قصر الثقافة بتوزر ، وقد رافقنا في هذه الزيارة الروائي

التونسي ابراهيم الدرغوثي ، و الذي أطلعنا على حقائق رائعة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام سيادة الرئيس : (زين العابدين بن علي) بالابداع و المبدعين. كيف لا وقد بنى قصرا للثقافة على ضريح أبي القاسم الشابي ، فالاهتمام بالابداع والمبدعين الاحياء منهم و الاموات يدل على الفكر الراقي الذي يروم الحضارة المتألفة ، ولقد ذكرني حديث ابراهيم الدرغوثي عن بيت الحكمة وما تقوم به الدولة والسلطات الحكومية في دعم حركة الترجمة وبخاصة ترجمة الروايات من العربية إلى اللغات الاجنبية ، لكي يطلع الآخر على الابداع العربي ، ذكرني ذلك بالعهد العباسي في أوج تطوره ، فالسياسة الحكيمة هي التي تفتح الأفق للفكر ، وما مهرجان الشعر بالمتلوي ، وكذلك الذي يقام في أنحاء الولايات الاخرى إلا دليل قاطع على هذه السياسة الراشدة ، أسأل الله أن يحفظ هذا الرئيس ويجعله ذخرا لتونس وقادة لروضاء الامة العربية .

س3 - ما علاقة ازدهار الابداع بحرية التعبير ؟

ج3 - إن حرية التعبير تفتح آفاق الابداع وتجعل المبدع يتحرك في فضاء من التخيل من أجل التأسيس للمستقبل ، كما يزدهر الابداع ، والمبدع الذي لا يستطيع أن يقول ما يشاء ، يلجأ إلى الرمز و الأسطورة فيستحضرها في ابداعه بطرائق مختلفة ويمرر من خلالها الرسالة المستبطنة ، فالفن و الابداع هو الذي يوسع في أفق الانتظار ويعقلن المسارات الفكرية .

س4 - هناك موجة عارمة لاستلهاام الاسطورة و التراث وتضمينها في الشعر والرواية... إلخ ، ولكن بطريقة مختلفة عما كانت ولذلك يسعى النقاد إلى طرح تساؤل أمام هذه النصوص ألا وهي، كيف وظف الأديب تلك الأسطورة أو التراث ولماذا ؟!

ج4 - قد لا تحضر الاسطورة كاملة بل إشعاع منها فقط يجعل الناقد يكشفها وقد يكون ذلك من خلال العنوان أو العبارة الاستهلاكية ، أو كلمة مجازية ، أو معمارية النص... إلخ.

وفي الحقيقة التراث و الأسطورة يزخر بها الأدب العربي منذ القدم. فلو حاولنا استحضار بعض الملامح الأسطورية من الشعر الجاهلي لوجدناها حاضرة وبقوة، فالأدب

العربي قديمه وحديثه يزخر بالتراث و الأسطورة ، وعملية النقد هي التي تكشف عن هذه الأمور المستبطنة.

س5 - ما رأيك فيما يتردد عن ابتعاد القصيدة الجديدة عن القارئ العربي لغموضها في أحيان كثيرة ؟

ج5 - في الحقيقة الشعر يكون شعرا إذا كان له وزن وله معنى ، و القصيد هي امتناع بالدرجة الاولى ، وهي التعبير عن الخلجات المستبطنة هي التأثير و التأثير ، هي أن تسمع قصيدة تستهويك، فلا تستطيع أن تقول عنها سوى أنها شعر.

وبالتالي فالقارئ العربي عندما يقرأ قصيدة غامضة فإنه سيقربها ولا يعود إليها وخاصة عندما لا تكون فيها مميزات الشعر . ، نحن لسنا في حاجة إلى قراءة الطلسمات ، نحن في حاجة إلى قراءة ما يوطرنا فكريا ومعنويا ، ما يللم شظايا أحاسيسنا ، ما يحسننا بللبعد الانساني .

ما فائدة أن نقرأ شيئا غامضا و الحضارة الانسانية تنهار ، فالانسانية بحاجة إلى يد المساعدة ، بحاجة للخروج من كهف التثنت الذي يجعلنا نحس بالضيق . فأى شعر هذا ؟!

س6 - قصيدة النثر المواجهة بالرفض الكامل من الشعراء الكلاسيكيين و التي يكتبها أدونيس و محمد الماغوط ؟.

ج6 - في الحقيقة ، أدونيس و الماغوط من الشعراء المؤسسين و أنا شخصا أعشق قصائدهما ، وشعرهما يحتاج إلى الناقد المثقف لأنه يحمل في طياته - أقصد الشعر - أبعادا فكرية وروئية .

أما أولئك الذين لا يعرفون أصول الشعر ، ولاقواعده ويزعمون أنهم يكتبون القصيدة النثرية فمضيقهم ، كمضيق الفراشة . وفي نظري ، الشاعر الذي لا يجيد النظم العمودي لا يستطيع أن يكون شاعرا ، حتى وإن نظم قصائد حرة عديدة .

و الشاعر المؤسس لا حرج أن يكتب القصيدة النثرية طالما تحمل في طياتها أفاقا فكرية وأبعادا رؤيوية ، أما غير المؤسسين فأراهم يكتبون خزعات وهذا ما جعل الشعراء الكلاسيكيين يواجهون قصيدة النثر بالرفض لما لها من تسبب وجميع.

فرقة اسطمبالي بالمتلوي

تقديم

انطلق نشاط فرقة اسطمبالي في تراثها الشعبي و الطرائقي منذ حوالي قرن من الزمن وذلك انطلاقا من سنة 1896 وبدأ نشاطها الفعلي تحت إدارة المرحوم بوبكر العقي الذي وفاه الأجل المحتوم في شهر رمضان المعظم 1407 الموافق لماي 1987 فتولى إدارة الفرقة السيد محمد بن علي بركة شوشان المولود بنقطة سنة 1927 وهو مديرها إلى غاية اليوم وتنشط الفرقة بإشراف اللجنة الثقافية المحلية بالمتلوي وتعد الفرقة الوحيدة الموجودة حاليا بولاية قفصة و المتميزة بانضباط عناصرها ونشاطها المكثف.



بطاقة تعريف

1- تأسست فرقة سكمبالي بالمتلوي سنة 1920 على أيدي المنجمين من ذوي

البشرة السمراء الوافدين على المنطقة للعمل المنجمي من مناطق الجريد التونسي

وهم من ذوي الأصول الافريقية ، وتنسب الفرقة إلى الولي الصالح سيدي مرزوق العجمي الموجود ضريحه بنقطة.

2- تخرج الفرقة في ايقاعاتها ورقصتها وترنيمتها بين الطابع الافريقي (مالي، السودان نيجيريا) والتراث الايقاعي التونسي في تناغم متفرد.

3- تسعى إلى الحفاظ على هذا التراث بنصاعته مع اضافة مشاهد ونغمات متماشية و العصر مع التمسك بالأصالة بعيدا عن المسخ الايقاعي الذي تم تسخيره لأغراض ترفيهية سياحية من طرف بعض الفرق المماثلة .

4- شاركت لشهرتها في العديد من المهرجانات ببرامج استعراضية إلى جانب دعوتها إلى افتتاحيات كأس افريقيا لكرة القدم بتونس وكأس افريقيا للجيدو والتظاهرات السياحية و الوطنية و الاحتفالية المتعددة.

نشاط الفرقة

تتميز مشاركة فرقة اسطمبالي بالمتلوي بكثافة الأنشطة سواء بولاية قفصة أو خارجها حيث لا يتردد أعضاء الفرقة من المشاركة في الاحتفالات الوطنية وخاصة منها ذكرى التحول بالاضافة إلى المشاركات العديدة في المهرجانات والتظاهرات التي تقام ببربوع الولايات الأخرى وقد تركت الصدى الطيب في نفوس الجماهير التي تابعت نشاطها حتى

أن فرقة اسطمبالي المتلوي أصبح لها اسم من بين الفرق الشعبية و الطرائقية ببلادنا، كما كان للفرقة مشاركات في عديد المهرجانات.



● كأس افريقيا بتونس

● مهرجان سيدي منصور

بصفاقس

● مهرجان سيدي بولباية

بقابس

● مهرجان الفروسية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بالمكناسي

● مهرجان الرقاب

● مهرجان مزلبوزيان

● مهرجان الفوارة بالقصر

● مهرجان البرج بقفصة

● مهرجان الساحلين

● مهرجان الصحراء بدوز

● مهرجان سيدي علي بن عون

● مهرجان المناجم بالمتلوي

● تظاهرات سياحية وثقافية بسوسة وقفصة وتونس العاصمة و القصرين.



فرقة اسطمبالي بالمتلوي تتميز ببرنامج احتفالي منتظم حيث تقدّم رقصات إفريقية

متنوعة تجمع بين التراث من ناحية و الحركات الطرائقية وهي التي تنتمي إلى الولي الصالح

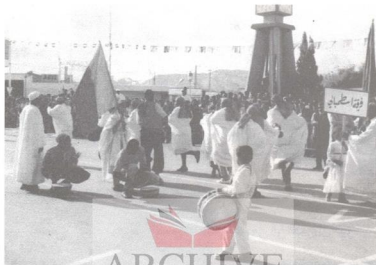
سيدي مرزوق العجمي.. إوتشوخ الرقصات من خلال فقرات منظمة يتابعها الجمهور بكل

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أريحية.. فنجد مثلاً :





عيون الحمى الأبدية

شعر : سمير تهيمش

حين يبدأ بلسم العبقريّة في تشطيباته البيضاء
لتلك الظلال التي بدأت تسمطى رويدا رويدا
على حافة النهر المتعرجة
تحت سجوف الذاكرة لاحتواء أشيائي القديمة ...
ونفس الرغبة تأبى الانتحار على صخوره
فاتن هو الياسمين حين يطفو ... فأنغمس فيه
الأكل وجعي
ولكن الفرحة العابرة مقفأة الأثر دائما بانتكاس
فكم هو كئيب بياض البنفسج هذا الصباح ...
وخيالات الوسواس تسترق نظرها من الثقب
السوداء
وهي عمر الذكريات ...
ونفس الخوف الأبدى من شبح الهاوية
يزحم أنفاس هذا الربيع ...
ودائما .. دائما الحضرة تحمل لنا معها لون
الحمى
وإن نامت عيونها عنا قليلا متظاهرة بالنسيان

كم هو ضئيل عدد الداخلين إلى طلسمان القلب
وقد أشرعته على قارعة الحزن
متحفا للعاشقين في انتظار قلوبكم
وإن كنت أخير أن أمضي بلا ضجة
من حيث جئت بلا دوي ...
فأنتم ... يا من تصلكم كلماتي
إذا قدر لها ذلك ...
أنتم القلة الباحثون عن مخازن ذاكرتي الوسيعة
حين ترتادون عالمي الفسيح تعروني هزة عظيمة
فكم هو جميل أن يقف النهر العجول
عاجزا عن مواجهة قسّة تخرج عليه من عالم
الجنّيات السحيق
فيبدو ذلك النهر الأمرني حول صخور الرّوح
دوار الصّرع
ويعود ذلك السهم إلى قوسه القهقري ..
إنها اللذة المجنونة أبدا ...
تطارد شبح الموت الواقف على أطراف أصابع
قدميه

يسترق الحضور في ضباب هواجس الحبيس
المنفرد

قرييما / أو الأرض المنسية ربيع 1996



إلى مدرستي

شعر : منصور عزيزي

إن التي سكنت بنهج الجامع وترنّت أبدا بعلم نافع
 سظل مدرستي ومهد طفولتي وحيبي الأولى بكل تواضع
 كم كنت محميا بظل رحابها وبنائها العالي كنجم ساطع
 ما زلت أذكر كيف أول مرة قد جئت كرها بحفن داعم
 واستأنست روحي بها فحسنتها وأطعها مثل المطيع الرائع
 وعرفت فيها واكتشفت أنني ما كنت وحدي في حماها الشاسع
 كم كنت أجمل قارئ يرثاها كم للعربي كنت أحسن سامع
 ما زلت حتى الآن حين أزورها وأعاق العرصات دون منازع
 يهفو إليها القلب مسكونا بها وللمس حائطها تحن أصابعي
 يا أيها الماضي أعد أيامها اني مللت حاضري ومضارعي
 حتى أظل بها برثا دائما هي منهلي الصافي وعذب مناعي
 كم رفرت في الروح أيام الصبا زمن الطفولة والخيال اليافع

* نهج الجامع بيو سالم